على الضفة الموحشة 3

اركض وكأن الجحيم في أعقابك!

وائل رداد

ساحر الكتب
المجموعة الدولية للنشر والتوزيع

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على الضفة الموحشة (٣)

اركض وكان الجحيم في أعقابك

وائل رداد

الطبعة الأولى: يناير
1439هـ 2018م

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية
دار الكتب المصرية
رداد ، وائل
على الضفة الموحشة (3)
اركض وكان الجحيم في أعقابك
وائل رداد . القاهرة: سما للنشر والتوزيع، 2018
160 ص؛ 12×17سم
(على الضفة الموحشة (3) اركض وكان الجحيم في أعقابك)
تدمك 978-977-781-207-8
1 - القصص العربية
أ. العنوان 813
رقم الإيداع: 2018/13774
تدمك 978-977-781-207-8

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار «سما» للنشر
يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا
الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير
أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي من الناشر فقط.

سما

دار سما للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية
15 ش يوسف الجندي متفرع من شارع البستان - باب
اللوق - القاهرة
تليفون: 24517300 202+ - 01271919100 2+
emil: samanasher@yahoo.com
publishing@sama-publishing.com

التوزيع

المجموعة الدولية
للنشر والتوزيع

80 ش طومان باي - الزيتون - القاهرة
جمهورية مصر العربية
تلفاكس: 24518068 202+ - 01099998240 2+
emil:aldawleah_group1@yahoo.com

التنفيذ الفني

درج

ali@daraj-eg.com

على الضفة الموحشة

(3)

اركض

وكأن الجحيم في أعقابك!

«أتسكع على الضفة الموحشة..

وحيدًا بلا أنيس أو جليس..

جازف بمرافقتي..

وأنا أتعهد بأن حياتك ستتزلزل، كموسيقى الروك

الصاخبة في الثمانينيّات..

وللأزل!»

أريحا

"بعض الأيام، أشعر أنه لم يتبق لي شيء..

كما لو كنتُ أركض في هوة فارغة حتى آخر نفس لي..

قدماي ثقيلتان للغاية، لا تريدان حمل العبء..

لكن عندئذ، أفكر بك وأنت واقف هناك، في نهاية الطريق..

أنا في هذا السباق، في هذا السباق..

في هذا السباق للركض..

أنا في هذا السباق، في هذا السباق..

في هذا السباق للركض..»

أغنية «أركض» – «براندون هيث»

تريض

الفصل الأول

لم يدر (عاهد) كيف ابتدأ الأمر..

في كل صباح، يستيقظ باكرًا جدًا، أحيانا قبل بزوغ الفجر..

يرتدي بدلته الرياضية الزرقاء ذات غطاء الرأس، وينتعل حذاءً رياضيا، ثم يخرج ممارسا تمارين سريعة لتليين عضلاته المشدودة، خصوصا في الساقين والقدمين..

شهيق.. زفير..

يحبذ اجراء تمارين معينة لتعويد عضلاته لحالة القوة التفجيرية، والتي بمساعدتها تزداد سرعة الجري لديه..

شهيق.. زفير..

يخرج من داره مطالعا الطريق الطويل الذي نادرًا ما تمر به مركبات من أي نوع، فيتنفس مبالغا بعمليتي الشهيق والزفير، وبعدها، يبدأ التريض الذي يستمر لتسع دقائق فحسب، يحسبها عن طريق ساعته الرقمية العتيقة من طراز "كاسيو"، وحين يفرغ، يبدأ عملية الهرولة التي قد تطول لنصف ساعة..

ثم وأخيرًا، يركض بأقصى سرعة لديه لحوالي نصف ساعة أخرى، حتى يبلغ منتهى الطريق الطويل المار بحدود الغابة القريبة، وعندئذ يتوقف، ومن ثم يستدير ويهرول، أو يتمشى عائدًا للدار..

كان هذا روتينه اليومي، ولم يغفل عنه يوما..

*****

لربما من هنا ابتدأ الأمر..

قد كان مهووسا بذلك الروتين، منذ الصغر وحتى السنة القادمة على الأرجح، حيث سيصير في العشرين من عمره..

لربما كان حلمه الفوز بميدالية الأولمبياد الذهبية يوما، لكنه - وقبل كل شيء- أراد بدنا قويا ونفسًا طويلا لعونه على مواجهة تحديات معينة من الحياة عديمة الرحمة..

كثر يقررون البدء متأخرًا جدًا، أما عنه فقد خطط للبدء باكرًا، لا بد من اكتساب صحة ممتازة، وجهاز مناعة قويا، لن يدخن ولن يتعاطى شيئا من مشروبات الطاقة أو تلك الإبر الهرمونية لشد ونفخ عضلاته، سيكتسب ذلك كله بالوسائل الطبيعية فحسب..

كان الركض أكثر من مجرد رياضة أو حتى هواية بالنسبة له، كممارسة تأملية روحانية من نوع ما..

حين يتريض يفكر بلحظة الركض، وحين يهرول يتحمس أكثر لدنوه من مرحلة الركض، ومن ثم، يبدأ التحليق، فالركض يشعره بأنه يحلق، يستشعر خفة وزنه،

فيشب وثبات خفيفة خلال الركض مستمتعا بشعور الابتعاد عن جاذبية الأرض اللزجة، ومن دون أن يتعب أو يشعر بالإجهاد إلا لدى مرور فترة طويلة للغاية، كأنما يحاول تحطيم رقم قياسي جديد يتعلق بمدى مقدرة الإنسان على التحمل..

شهيق.. زفير..

تنفسه وبشكل كامل من الحجاب الحاجز، الزفير الصحيح ضروري لزيادة سرعة العدو لديه، وكلما كان الزفير مضبوط الإيقاع أكثر، كلما استنشق هواءً أكثر يمكنه من زيادة سرعته بالجري، لطالما حرص على الزفير عن طريق الفم والشهيق عن طريق الأنف..

كان حذاؤه خاصا، من منتجات "بوما" الحديثة..

حذاء مريح، يقلل العبء عن المفاصل، ويساعده على امتصاص الصدمات إن وقعت له، ملابسه كذلك مريحة للغاية..

دائم الإنصات لمجموعة من الأغاني، التي لطالما اختارها بعناية وقام بتحميلها على هاتفه النقال، حيث ينصت لها حسب الترتيب الأبجدي عبر سماعات طويلة الأسلاك، ممتدة من حزامه - حيث علق الهاتف- وحتى أذنيه..

في ذات الحزام يدس بقنينتي ماء، واحدة على يمينه والأخرى على يساره، فيلوح منظره كراعي البقر المسلح، أو كمجند مرتزقة ممن يحملون القنابل الفسفورية أو الدخانية..

ورغم تلك الكمية من المياه لم يتعرق نهائيا..

لم يتعرق في يوم من الأيام، حتى لدى الركض، وقد اعتبر ذلك مقدرة خاصة لديه، لربما كان الشخص الوحيد في العالم الممتلك مسامات جلدية جافة!

الفصل الثاني

أخيرًا، بلغ (عاهد) البقعة المنشودة..

حرص على التنفس من أنفه أثناء المشي، كونه يعمل على تنقية الهواء الداخل إلى بدنه..

قامته مستقيمة، مبتعدًا عن الانحناء ووضع الأقدام على الأرض، حاول أن يكون مسترخيا وهادئا قدر الإمكان، لكي تكون حركته أسهل وألطف، تنبه لحركة قدميه، وحرص بأن يكون الضغط على مشط القدم لا على الكعب..

مشروع التريض يبدأ من أمام منزله وينتهي حين يبلغ بقعة البدء بالهرولة، ومن ثم الركض في الطريق الطويلة والمؤدية لحدود الغابة، قبيل توقفه الدائم على حدودها، حيث السبيل لسفح الهضبة..

لم يحاول بلوغ الهضبة منذ اعوام مديدة، كان دائما يتنهد حين يتذكر تلك الهضبة، حيث افتتح والده الراحل مطعمه نصف الشهير هنالك..

تذكرها يوم كانت - ولا زالت - مُخضرة، رغم التلوث البيئي الذي بلغ ذروته حاليا، وتذكر المطعم حيث جعله والده واجهة لكل لاجيء يرغب بالابتعاد عن السيطرة المهولة لتلك الالكترونيات المخيفة، حين بلغ هوس الناس بالهواتف المحمولة حدًا لا يمكن تصديقه..

ففي كل مرة يظهر بها نوع جديد من الهواتف الذكية، كان الناس يصطفون في طوابير هائلة، يبيتون خلالها بصحبة

أكياس النوم حتى ميعاد فتح أبواب المحلات والمراكز التجارية للظفر بتلك الهواتف، وهو ما كان يؤرق والده بضراوة..

لم تكن وجهة نظر والده سوداوية بالكامل، إذ اعتقد أنه قد تكون الهواتف النقالة من أعظم الاختراعات - بعد الإنترنت- بالنسبة للجيل الحالي، والتي حقيقة بسببها تغير العالم بشكل مذهل وأسرع..

لربما من المستحيل العيش اليوم بدون استخدام الهواتف الذكية النقالة وعدم الاعتماد على تطبيقاتها في الحياة اليومية، ولربما الأجيال الحالية لا تعرف مدى صعوبة الحياة سابقا قبل ظهور التكنولوجيا والهواتف النقالة وعصر الإنترنت، لكنها تعلم حتما أن نزول هاتف نقال جديد في السوق هو شيء لا يمكن تفويته بتاتا!

*****

لم يحمل والده هاتفا جوالا..

في الواقع، لم يعتمد في حياته على التكنولوجيا إلا في الأمور الحياتية الروتينية الرتيبة، السيارة للمواصلات وليست للاستعراض، الهاتف للاتصالات الهامة - وهو من نوع القرص الدوار الذي انقرض- وليس للثرثرة، التلفاز لمشاهدة الأفلام الوثائقية ونشرات الأخبار، ولربما بعض مسلسلات الرسوم المتحركة كالسنافر وجزيرة الكنز، والبرامج التعليمية كالمناهل وكيف وأخواتها..

تلك النوعية من البرامج التعليمية والرسوم الشائقة تم إيقاف عرضها مؤخرًا، وعوضا عنها، ظهرت برامج شديدة السخافة ومسلسلات كرتونية شديدة الابتذال، ما دفعه لابتياع جهاز "فيديو" انقرض حاليا بدوره، واقتنى عددًا من أشرطة VHS المنقرضة بدورها لمطالعتها، وظل محتفظا به ومحافظا عليه مع تلك الأشرطة العتيقة، ولم يحدث أن فكر

باقتناء جهاز أقراص رقمية DVD أو جهاز Blue Ray عوضا عنه!

كان والده يؤمن بأن الخيارات الرديئة والمشتتة كثيرة الآن للأطفال..

حدّث (عاهد) عن أيام جميلة، كان الخيار الوحيد المتاح للأطفال فيها لمشاهدة أفلام الرسوم المتحركة هو الانتظار ساعة كاملة حتى يفتح التلفاز، وبالطبع ثمة نهاية للإرسال، فلا فضائيات وبرامج متواصلة..

انقطاع الإرسال أضفى على تلك الأعمال ألقا خاصا، خصوصا حكايات ما قبل النوم، وكتاب "الغابة الموحشة" المفضل لديه، والذي كانت والدته تقرأ منه بعقيرتها الواضحة الجذابة حكاياته الخمس كل ليلة، دون أن يشعره ذلك بضجر من أي نوع، فالحكايات كانت غريبة ومسلية

جدًا، خصوصا الحكاية الخامسة والأخيرة من ذلك الكتاب!

اليوم، تغير ما يقدم للأطفال إلى مجرد رسوم متواضعة لمخلوقات غريبة وقبيحة، تتسم بالعنف والسوقية وقلة الذوق من غير هدف، وبالطبع لا يتوقف عرضها بتاتا..

الأطفال الآن أكثر شغفا بالعنف الكرتوني أكثر من أي شيء آخر، كما يحبذون شتائم شخصياتهم الكرتونية المفضلة كونها تمنحهم مصداقية يحسبونها تدل على العفوية، إلا أنه مازال هنالك شرائح قليلة من الأطفال تتابع المسلسلات الكرتونية الكلاسيكية لحسن الحظ، لكن طفل اليوم يحبذ التجديد والأعمال التكنولوجية، ويرغب برؤية الصور المُركبة مع أكبر قدر ممكن من الصخب والعنف والشتائم..

معايير الطفل تغيرت اليوم، عندما يمر (عاهد) بمحلات الفيديو - التي تلوح كمتاحف مصغرة- في العاصمة، يشاهد الكثير من أشرطة المسلسلات الكرتونية القديمة مكدسة ومعروضة للبيع، وبجانبها ملصقات كبيرة لأشهر شخصياتها..

لفترة من الزمن، ظلت الأفلام والمسلسلات الكرتونية الجديدة تستقطب اهتمام الأطفال وتمر بحركة بيع سريعة، ولكن عقب فترة قصيرة كانت تركد، وتصبح مبيعات الأفلام القديمة أفضل منها بمرات لحسن الحظ..

أما اليوم، فالأطفال لا يكترثون لأفلام ومسلسلات الرسوم المتحركة بقدر اكتراثهم لألعاب الفيديو العنيفة أو الملونة شديدة الابتذال، وبالطبع يفضلون تخزينها داخل هواتفهم النقالة الذكية للعبها في أي وقت!

تأثير ذلك عليهم بات أسوأ من ذي قبل، فهم اليوم لا يلتهمون سوى الوجبات السريعة المفعمة بالسموم، وبلا عملية هضم حتى، بل بابتلاعها سريعا، وقطعا، لا يخرجون لمزاولة رياضة من أي نوع، ولو كانت قليلا من التريض!

الفصل الثالث

مرحلة التريض بالنسبة ل(عاهد) مرحلة هامة من التأمل الروحاني..

يسير بتريث متأملا ما يدور حوله بتركيز، ثم يفكر متأملا بما يراه، وبذلك يصفو ذهنه أكثر..

بعدها، يخوض في محيط ذكرياته كسباح محنك، هدفه الوصول للضفة المقابلة، لا الغرق..

كما إنها مرحلة هامة لضمان هضم وجبة الإفطار المكونة من وجبة "أومليت" وعصير برتقال!

- "عليك بوجبة الإفطار دوما يا بني!"

*****

لم تكن ظروف والده آنذاك تسمح بافتتاح المطعم..

حين كانت والدته لا تزال على قيد الحياة، كانوا يقطنون مجمعًا شعبيًا، وبدا كأن الكل بات مفلسا، ويقتات على المعلبات فحسب..

قبل الانتقال وتعدل الأحوال، وجد والده عملا في محل لزينة السيارات، كان يكره تلك الوظيفة التي دفعته للتعامل مع عددٍ من الزبائن لا هم لهم سوى.. تزيين سياراتهم طبعا!

كان يرمقهم بانزعاج حين يثرثرون لساعات على هواتفهم النقالة، وهم يصفون للطرف الآخر من المكالمة كيف يجب أن تبدو السيارة، يسترسلون في تفاصيل لا تصدق من شدة الإملال، وبين الفينة والفينة، يقومون بالتقاط صورة لكل مرحلة من مراحل تزيين السيارة، وأحيانا مقاطع فيديو كاملة لعملية التزيين مع تعليقاتهم السمجة لإرسالها إلى رفاقهم..

حين التقى والده العم (صابر) صديقه القديم، أقنعه الأخير بافتتاح المطعم على الهضبة، وقد وافق الأول على الفور، لأنه أراد وظيفة تمنحه مزيدًا من الوقت مع عائلته + الهدوء المطلق، وبالطبع تحمس أكثر حين أفهمه العم (صابر) أنها ليست وظيفة وإنما شراكة، هو برأس المال، ووالد (عاهد) بالإدارة..

تحمس والده ومعه والدته للفكرة بشدة، فقد اكتشفا في مرحلة متأخرة نوعا سرًا من أسرار جعل الحياة محتملة أكثر.. تحديد الأولويات!

حسب رأيهما، حين تحددها وتعقلها لتتوكل، عندئذ يمكن التعامل مع شتى المشاكل المستعصية، ولو كانت من الطراز المادي المثير للكآبة..

كما إن تحديدها بعيدًا عن المدينة الكئيبة وفي جوف الطبيعة، يبدو آسرًا ومغريًا للغاية!

والدته كانت عاقلة في تحديد المصروف، ولم تسع يوما لابتياع الحلي أو حتى الهواتف النقالة اللعينة، فكانت تجزيء الدخل بين الطعام واللباس والمواصلات والإيجار، وقد كانت تؤكد دائما أن حال المرء المتواضعة لا تمنع من التعلق بأحلام النجاح..

لم يكن (عاهد) مقتنعا على الدوام بحديثها وبطريقة حياتهم، خصوصا كلما كبر أكثر، وأحيانا، كان يشعر أن والدته حالمة زيادة عن اللزوم ووالده متحجر الفكر..

لطالما حبذ هو زيارة بعض الأصدقاء المقتدرين للعب ألعاب الفيديو المسلية، فوالده لم يكن يمتلك فكرة عن التسلية سوى بالكتب ومشاهدة أعمال منتقاة بعناية على التلفاز، في الصغر حفزه للأعمال المنزلية مقابل راتب ضئيل، دفعه للادخار مفكرًا بابتياع جهاز ألعاب أو حاسوب محمول، والأعمال هي رمي القمامة وتنظيف غرفته، وأحيانا جلي الأطباق..

الفصل الرابع

كان (عاهد) كثير التذمر، ولربما كان محقا..

ولكـن وحين بات طالبا في المدرسـة، بدأ يشـعر داخليا بأن عائلته محقة نوعا في معتقداتها الخاصة..

فحين كان يشـاهد كيف أفسـد الدلال باقي الفتية، يطاله شعور بالفخر لكونه شخصا بإمكانه الإعتماد على نفسه..

كانوا - على سـبيل المثال- يسـخرون منه حين يعلمون أنه لا يحمل هاتفا نقالا أو يمتلك سيارة مثل أهاليهم جميعا، وجل أحاديثهم متمحورة حول:

"والدي جلب لي!"

أو:

"والدتي اشترت لي!"

فكان عندئذٍ يرمقهم بشيء من سخرية، خصوصا حين يشهد تحصيلهم الدراسي المتدني، وغيابهم الدائم عن الحصص بعذر أو بغير عذر..

*****

أصابهم جميعا داء "نوموفوبيا" المبكر، وهو رهاب فقدان الهاتف المحمول أو تعطله أو انقطاع تغطية الشبكة عنه أو نسيانه ببقعة ما!

في المدرسة، كان المنظر طريفا حين تشرع فتاة بالصراخ الهيستيري لفقدانها هاتفها، أو حين يتشاجر الفتية بسبب صورة أو جملة وضعت على مواقع التواصل، أو حين يشرع أحدهم بتفكيك هاتفه أثناء الحصة لشكه بأن عطلا ما قد أصابه!

قد تكون تلك هي البداية الحقيقية لظاهرة منكسي الرؤوس الحالية الشبيهة بالزومبي، فهم يرفضون إبعاد

أبصارهم عن الشاشة لأي سبب، كما لو كانوا يخافون على هواتفهم من أي عطل كان أو فقدان!

طالع (عاهد) عن تلك الظاهرة النفسية العجيبة كي لا يسقط هو الآخر فريسة لها، فوجد أنه في حال رهاب الهاتف النقال لا يمتلك المرء أية معلومات علمية مستمدة من دراسة على الأقل، بل حكايات ذكرها مرضى وتحليلات طورها معالجون، يظهر منها بأن الأسباب تختلف من حالة لحالة..

لكن بعض الأسباب تتكرر بإلحاح، مثل الخوف من الرفض أو الاستهزاء أو سوء التفاهم أو سوء الفهم من جانب المريض لما يقال له أو عنه، أو نسيان ما يجب أن يقال، أو الخوف من التقييم الخاطئ للآخرين، أو الخوف من اقتحام المتصل به في وقت غير مناسب، أو الخوف من التورط في محادثة مزعجة، أو تلقي نبأ ما سيئا أو صادما عبره..

أو حتى الخوف من التأتأة أو التلعثم!

"عندما تتلاحق الأميال ببطء، واضعة قلبي
موضع اختبار..
والرياح آتية لتهب، قبالة صدري..
سأميل اتجاه الاحتراق، وأضغط على الالتواء..
وسأعلم بأن ذلك كله كان مستحقا عندما أرى
وجهك..
أنا في هذا السباق، في هذا السباق..
في هذا السباق للركض..
كل خطوة أتخذها تستحق السرعة..
لسماعك تقول: أحسنت!
لذا أركض، نحو ذراعيك مباشرة..
أركض نحو ذراعيك مباشرة.."

أغنية "أركض" – "براندون هيث"

هروله

الفصل الخامس

أزيز ساعته تصاعد، معلنا انتهاء مدة ربع ساعة التريض..

قام (عاهد) بثني أكتافه بضع مرات استعدادًا للمرحلة التالية من روتينه، وحرك رأسه ورقبته بدوائر، قبيل أرجحته لقدميه وساقيه على طريقة تسخين الملاكمين..

ومن ثم، انطلق يهرول..

هرولة خفيفة كانت، متأنية، لا ضغوطات ولا منافسة ذاتية، فقط تلك الهرولة المعتدلة، للتأكد من المؤشرات الحيوية لسائر البدن..

- "الهرولة للبدن مثل المطالعة للعقل يا بني!"

*****

والده دفعه للمطالعة بكثافة..

امتلك مكتبة تحوي كتبا لربما أكثر من مكتبة الجاحظ كما يشاع في المثل العتيق، كان يحثه على مطالعة معلومات أكثر عن داء العصر الجديد إن وجدت، وكأنما يطلب عونه لإيجاد علاج جذري له مستقبلا!

كانت مهمة إيجاد مراجع وكتب ورقية جديدة عن موضوع رهاب الهواتف وغيرها من المواضيع المتعلقة بالهواتف المحمولة متعسرة للغاية، والسبب أن المرض حديث أولا، وتاليا كون النشر الورقي قد توقف - أو شارف على التوقف- مع الأسف، فأضحى النشر الالكتروني موضة الكتاب والقراء، وبات الكتاب الورقي الملموس منقرضا أو شبه منقرض، إن وضعه الحالي لأقرب إلى وضع شرائط الكاسيت أو الفيديو التي كانت شائعة حتى أواخر التسعينيات!

لا نكهة للمطالعة الالكترونية كما كان والده يؤكد دوما..

ما لا يعرفه معظم الناس - بينما يعرفه غالبية الأطباء والمعالجين النفسانيين -، هو إن عددًا كبيرًا ممن نقابلهم كل يوم في شتى نواحي حياتنا اليومية يعانون من أحد أنواع الرهاب النوعي، وهو خوف لا عقلاني مفرط من التعرض لجمادات أو كائنات حية أو حتى مواقف معينة..

سبب اللاعقلانية هو كون الخوف مفرطا بشكل لا يتناسب مع حقيقة الموقف في الواقع، وكونه يؤدي إلى تحاشي المصاب لذلك الموقف، ما يسبب له معاناة معنوية، وعرقلة أو تقييدًا لأنشطته الحياتية..

على سبيل المثال، قد تمر سنوات ولا يشعر مريض رهاب العناكب بأي مشكلة في حياته، لأنه ببساطة يسكن ويعمل ويعيش كل حياته بعيدًا عن أماكن تواجد العناكب، ذات الكلام ينطبق على رهاب الأفاعي أو العقارب أو الفئران أو الوطاويط .. الخ، وبالتالي، بالإمكان تناسي كافة تلك الرهابات، لحين بزوغ المشكلة بصورة فجائية بالطبع!

في عالمنا الحالي الذي اعتبره والد (عاهد) كابوسا حيا، انتشرت أنواع متفرقة من الرهابات المتعلقة بالهواتف، مثل الذي يتحاشى فيه المصاب الاتصال هاتفيا أو الرد عليه حينما يرن، وبالتالي، يلجأ المصاب إلى أحد أفراد أسرته أو أحد أصدقائه ليتولى عملية الرد، أو القيام بالاتصال بدلا منه متحججا بسبب أو بآخر، أو مصارحا بعدم حبه لاستخدام الهواتف في المكالمات!

قد يحسب المرء ذلك جيدًا، فعلى الأقل هو شخص ليس منكس الرأس.. صحيح؟

مع الأسف.. لا!

تلك الحالات عزلت أولئك الأشخاص كليا عن المجتمع، فحولتهم إلى مرضى نفسيين أصابهم الاكتئاب ولربما حب العزلة، فلا يدركون من تكنولوجيا الاتصالات سوى خدمات الرد الآلي على "آنسر ماشين"، كونها آمنة تماما بالنسبة لهم!

لم يكن ذلك جيدًا لهم، ففي حال المشكلة مع استقبال الاتصال، فإن شدة الخوف والتحاشي تختلف من حالة إلى حالة - ومن وقت لآخر أحيانا-، لكنها يمكن أن تصل إلى حد الخوف من سماع الرسائل الصوتية، التي يتركها المتصلون عادة عندما لا يرد عليهم أحد!

كل ذلك بدا كالهوس المرضي بالفعل..

بالنسبة ل(عاهد) فلم يكن يعلم أيهما أسوأ من الآخر، امتلاك هاتف نقال والهوس به، أم امتلاك هاتف نقال والخوف من رنينه أو عطله أو فقدانه!

في مطالعاته المكثفة، لاحظ بأن مريض الرهاب الاجتماعي يجد التواصل عبر الهاتف وخصوصا برامج الدردشة ومواقع التواصل أسهل بكثير، ويفضله على التواصل الحي المباشر، فيغدو أكثر جرأة وثقة مع مرور الوقت، رغم إنها ثقة زائفة لن تسعفه واقعيا!

وعموما، تبدو أعراض رهاب الهاتف في كثير من الأحيان انتقائية، بمعنى أنها قد تكون متعلقة فقط بإجراء المكالمات، أو فقط باستقبال المكالمات، أو متعلقة فقط بالاتصال بمجهولين، وأحيانا فقط بالمعروفين..

كان (عاهد) يتساءل ما إذا كان رهابه الخاص عبارة عن مزيج ما بين الاجتماعي والهاتفي، فهو يهاب التواصل مع البشر عن طريق الهاتف أو حتى مواقع التواصل الاجتماعي، وبالطبع يستحيل عليه استخدام كاميرا "سكايب"!

كانت والدته - رحمها الله- تردد أن الهواتف ومواقع التواصل الاجتماعي أضعفت العلاقات الاجتماعية من صداقة وجيرة وصلة رحم، وبأن الكل بات يتصرف كالروبوتات الباردة..

وحتما، كان يوافقها الرأي!

الفصل السادس

أزيز ساعته تردد مجددًا..

لتلك الساعة قيمة هامة لديه، فحين استعان الجميع تقريبا بالهواتف النقالة لمعرفة الوقت، ظل والده محتفظا بساعته الرقمية العتيقة من نوعية "كاسيو"..

كان يحب تلك الساعة، ولكن حين يبدأ بالتحدث عن مواصفاتها في تخزين أرقام الهواتف ومقاومتها البلل، يبدو حديثه مثيرًا للشفقة!

واليوم، يرتديها (عاهد) تخليدًا لذكرى والده، ولربما لذكرى مطعم الهضبة كذلك..

- "سنفتتح مطعما على الهضبة يا بني!"

*****

حكاية اتخاذ والده القرار بافتتاح مطعم عند سفح الهضبة لم يكن ما بين عشية وضحاها..

فقد تعامل مع الظاهرة الجديدة للمنكسين بكثير من التوجس، كما لو كان بصدد مواجهة وباء رهيب من نوع جديد، ينافس في خطورته الطاعون المنقرض، ولعله كان محقا في هواجسه وتوجساته!

كان الناس قد عانوا من وباء الهواتف الجوالة الذكية لدرجة عجيبة ومخيفة.. وفي كثير من الأحيان لدرجة مثيرة للسخرية!

ففي الوقت الذي اصطف وخيم فيه عشرات الآلاف من محبي وعشاق التفاحة الأمريكية أمام متاجر التجزئة حول العالم لساعات - بل ولأيام-، من أجل اقتناء أحدث وأكبر

وأسرع هواتف "أبل" الذكية، قضى كارهو منتجات عمالقة التكنولوجيا وقتا طويلا لصياغة صور ومنشورات تسخر من هاتفي "أبل" الجديدين، حيث أكدوا بأن الهاتفين لا يختلفان عن الإصدارات السابقة سوى في بضعة إنشات!

قال له والده مرة متهكما:

- "هل تعلم بأن عمال الصين يتقاضون ١٧ دولارًا لصنع ذاك ال"آي فون" المزعوم؟ أي أنهم لا يحلمون حتى بابتياعه!"

حين كان التلفاز يعرض إعلانا عن الهواتف النقالة، كان والده يسارع بتغيير المحطة بعصبية، أو يقوم بإقفال التلفاز مُهمهما بكلمات عصبية غاضبة..

أما عن (عاهد)، فكان يتضايق بشدة لمقاطعة البرنامج الذي كان يتابعه أو المسلسل حين يتخلله عدد لا حصر له من الدعايات، خصوصا تلك التي تروج للهواتف النقالة،

المسلسل نفسه برعاية شركة اتصالات أو أخرى منتجة لمثل تلك الهواتف المستفزة..

تلك الظاهرة باتت اليوم أسوأ..

على سبيل المثال، ينتهي تتر بداية المسلسل، فلا تبدأ أحداثه على الفور، وإنما يظهر شعار شركة ما راعية أو منتجة للمسلسل، ومن ثم، تبدأ إعلانات متلاحقة، تنسيك ما كنت تتابعه أساسا..

يقول لك الإعلان على لسان مطربة حسناء وقد وضعوا أغنيتها كخلفية:

"تخيل.. أجمل النغمات الموسيقية وبأسلوب عصري على محمولك!

تخيل.. هاتفك يغني!

مع هاتف سامسونغ F٨٠٠ الجديد، بإمكانك الاستماع إلى أروع الأغنيات المحاكية لذوقك..

هاتف سامسونغ F800 هاتف عصري متطور، يتميز بتوفيره لمستويات رفيعة من جودة الصوت، بينما يتماشى تصميمه البيضاوي الأنيق مع أسلوب حياتك العصري!

ميزة الانزلاق الثنائي..

مدخل سماعة قياس ٥ , ٣ مم

مكبرات صوت خارجية مزدوجة..

مفاتيح موسيقية سهلة الاستخدام + مفاتيح دوارة..

ذاكرة تستوعب لغاية ١٠ غيغابايت..

مع سامسونغ F800.. هاتفك يغني!"

*****

أراد والد (عاهد) إغراء الناس باستعادة العادات الاجتماعية، علهم يرفعون رؤوسهم المنكسة ولو قليلا عن شاشات هواتفهم، ويوقفون دردشات "واتساب" والتقاط

صور "سيلفي" المستفزة ليتحادثوا مع بعضهم البعض وجها لوجه، إلا إن جميع محاولاته باءت بالفشل..

إثر إدمان الناس وهوسهم بالهواتف الذكية النقالة، استغلت الشركات المنتجة لتلك الهواتف الفرصة لإغراقهم بمزيدٍ من مستنقعات العزلة التكنولوجية..

على سبيل المثال، لم تعد وجبة الإفطار اجتماعا عائليا، بل جهازًا يجمع ما بين محمصة الخبز والمقلاة وإعداد المشروبات الساخنة، وهو جهاز يساعدك على إعداد وجبات الإفطار، دون أن ترفع بصرك بتاتا عن شاشة محمولك، حيث بإمكانك إعداد البيض المقلي أو المسلوق وشرائح اللحم والسجق وشرائح خبز "توست"، في جهاز يقوم بتخزين كل تلك الأغذية، وكل ذلك في زمن قياسي لا يتجاوز ثلاث دقائق!

وبالنسبة للمشروبات الساخنة، فالجهاز يحوي كذلك الماء الساخن والشاي والقهوة والحليب، كماكينات إعداد

القهوة التي كانت سائدة في القرن العشرين وظلت تتطور حتى حقبتنا هذه، فصار كل منزل يحوي جهازًا مثل ذلك الجهاز العجيب، حيث يضبط درجة الحرارة مع نوعية الشاي أو القهوة، فيذيب الخليط بالأسلوب الذي يضمن رشفات معدلة للمزاج، مع ضبط إيقاع السكر فيها..

حين يحادثك مديرك على هاتفك ليكلفك بمهمة هامة، وحين تدور المكالمة داخل سيارتك التي تشق طريقها بآلية في دروب مزدحمة، لديك خيار إيقاف الضوضاء خارجا، السيارة مبرمجة لتقود ذاتها كالطيار الآلي إلى موقع العمل، ولكن تلك السماعات باتت تستخدم لصم الناس عن كل أنواع الضوضاء، لكي تتمكن من التركيز على شاشات هواتفها المحمولة..

كانت مشاريع المواصلات طموحة في البداية، فقد ظهرت حافلات تعمل بالكهرباء للحد من التلوث البيئي، ولاحقا، شكلت العامود الفقري لحركة النقل في شوارع

المدن، وتشجع الجميع للاستغناء عن مركباتهم التي تعمل بالوقود وركوب تلك الحافلات عوضا عنها، في عملية ظاهرها الحفاظ على البيئة، لكن باطنها الانشغال بهواتفهم النقالة لأن ذلك صعب مع قيادة مركباتهم، كان هذا طبعا قبل ظهور السيارات ذات الربان الآلي، وهي على فكرة تسبب قدرًا لا يستهان به من التلوث البيئي!

كانت هنالك موجة للحاسوب المحمول الذي ظل حجمه يتضاءل مع مرور الزمن، ولكن تم الاستغناء عنه لأن الهاتف المحمول بات يقدم مزايا إرسال واستقبال البريد الالكتروني، وتصفح الانترنت بكفاءة أعلى وبسرعة أكبر..

إذا أردت تدوين رقم هاتف خاص بشخص قابلته صدفة في الطريق فأنت تمزح حتما بخصوص طلب قلم وورقة، أساسا أنت تمزح بخصوص مقابلته وجها لوجه والتحاور معه!

كل سماعة باتت مزودة كذلك بعدسة كاميرا فيديو لتصوير الدرب أمامك، وعلى شاشة المحمول يتم نقل كافة الوجوه والدروب أمامك، وحين يتم التحادث بين شخصين نادرًا ما يكون حديثا ناطقا، على الأرجح سيدور عبر الرسائل النصية!

أي حديث دائر يتم إما عبر سماعة أو عبر الرسائل النصية، ما بين الزوجين، الأبناء، الأصدقاء، في المدرسة لا يظهر المعلم إلا عبر شاشة، ويتم البث لسائر هواتف الطلبة والطالبات، فمن لا يحمل هاتفا محكومٌ عليه بالأمية الأزلية!

كل شيء يتم تسجيله في ذاكرة الهاتف المحمول، إذا هددك شخص فباستطاعتك تسجيل تهديداته سرًا لأن مثل تلك التسجيلات باتت قانونية وتصلح للإدانة في المحاكم، بالتاريخ وبالساعة وبالدقيقة وبالثانية!

كل تلك الاختراعات سهلت الكثير على البشر..

لكن (عاهد) ووالده أبصرا كابوسا يلوح في الأفق، يتضخم ليغدو أكثر سوداوية وتجهما، ويتشح بمكر بتلك الحجة التي يرددها الكل بحماسة كلما ظهر اختراع جديد في السوق: "كل تلك الاختراعات سهلت الكثير على البشر!"

الفصل السابع

تشويش مريب أصاب سماعاته، لتتشوه على إثره كلمات وألحان الأغنية التي كان ينصت لها..

خلع السماعات عن أذنيه تاركا إياها تتدلى على صدره، ودون أن يتوقف عن هرولته نظر للسماء..

حين تناهى لمسمعه صوت هزيم الرعد وأصوات تساقط المطر، تبسم (عاهد) في سره، ورمق بانتصار الغيوم المتكاتفة في الأفق..

كان رهانا ذاتيا، وقد راهن على إمطار السماء نهارًا.. وها هو ذا قد كسب الرهان!

بالطبع لن يمنعه ذلك عن ممارسة روتينيه اليومي، وقد قرر بأن حالة الطقس بمثابة تحدٍ يسير بالنسبة له، لا أكثر..

وعلى قارعة الطريقة، ورغم تواجد ذلك الغريب الجالس حاملا ذلك الغيتار الكهربائي الأغرب، لم يخفف (عاهد) من سرعة هرولته، ولم يرتبك، رغم إنها أول مرة يصادف خلالها أحدهم في هذه البقعة شبه المعزولة من الأرض..

I fell into a burning ring of fire..

I went down/ down/ down and the flames went higher..

And it burns/ burns/ burns..

The ring of fire/ the ring of fire!

كذا ترنم الغريب بتلك الأغنية الانجليزية مهمومًا، مداعبا أوتار الغيتار الأسود - اللهم إلا من خيط جانبي أبيض على سبيل الزخرفة-، مصدرًا نغمات هادئة..

ارتدى نظارات شمسية شديدة العتم رغم ألا أشعة شمس أساسا، وقميصا أبيض طويل الأكمام، وسروالا

بحمالات وبدلة بلون بني فاتح، ثم ربطة عنق ذات لون زيتوني داكن..

وفوق ذلك كله، ارتدى معطفا كاكيًا تجعد تماما، كأنما خمن هو الآخر بأن الطقس سيكون ماطرًا اليوم..

كان يدخن سيغارًا بنيًا ضئيلا، وقد انتعل في قدميه زوجًا من الأحذية الرياضية ذات الشريط اللاصق، ماركة "بوما"، تماما كحذاء (عاهد)!

بدا مظهره غريبا ومتناقضا للغاية خصوصا بذلك الحذاء، لكن ما لفت اهتمام (عاهد) وبشدة ساعة معصم قديمة ذات جلد أسود، لفها الغريب حول رسغه الأيسر، مجرد ساعة "كاسيو"، من الطراز المُخزن للأرقام والمضاد للماء..

تماما كساعة والد (عاهد) العتيقة!

سحنة الغريب تبدت مبهمة، ولم يستوعب (عاهد) ما لمحه في مقلتيه حين انزلقت نظاراته الشمسية قليلا على

أنفه، فلو خمن أو شبه، لقال بأن مقلتي الغريب أقرب لجمرتين لاهبتين!

شعر بالتوتر، ولربما استشعر ببعض الخوف من ذلك الغريب، خصوصا وأنه حين أشاح بوجهه عنه قبيل دنوه منه، أحس بأنه قد محي عن ذاكرته تماما، فإذا كرر النظر إليه والإشاحة ببصره عنه بضع مرات، ظفر بتلك النتيجة المؤرقة..

اللهم سوى ما يتعلق بمقلتيه الملتهبتين، فلم تمحيا عن ذاكرته بتاتا!

- "حذاء جميل يا فتى!"

كذا قال الغريب ما إن مرّ (عاهد) به أخيرًا، وبنبرة ساخرة قليلا!

فقام الأخير بزيادة سرعة هرولته، مبتعدًا عنه قدر الإمكان وبأسرع وسيلة ممكنة!

*****

هل كان والده مُحقا على طول الخط؟

قطعا لا، فهو بشري غير معصوم، ولأجل ذلك ابتاع في مرحلة ما هاتفا نقالا!

هل تغيرت قناعاته؟ لا طبعا..

هنالك سبب قوي دعاه للاحتفاظ بواحد، فوالده لم يكن يمتلك عقلية متحجرة بالنهاية، ففي لحظة الخطأ يقر بأنه اقترفه جسيما..

حكاية اقتناعه أخيرًا بضرورة امتلاك هاتف نقال كانت كالتالي..

كان يقود سيارته - وهي من طراز عتيق كذلك ذات ناقل سرعة عادي- على مسافة ١٨ كيلومترًا من الهضبة قاصدًا السوق لابتياع بعض الحاجيات، في حين، كان (عاهد) إلى جواره يراقب عددًا من منكسي الرؤوس كالموتى السائرين، يسيرون وأبصارهم متحجرة تماما على شاشات هواتفهم النقالة..

كان فخورًا بتلك السيارة الخردة، ويسخر دوما من خيار إيقاف الضوضاء خارجا في السيارات الحديثة المبرمجة،

وكيف تقود ذاتيا كالطيار الآلي، وعموما، لم يكن ليحلم بامتلاك واحدة بسبب سعرها الباهظ للغاية..

امتد الشفق بينما والده يعبر السهل الممتد، وعندئذ..

على قمة الهضبة، ازدادت الطريق انحدارًا، فضغط والده الكوابح ليحافظ على سرعة ٣٣ كيلومترًا في الساعة، لكنه صدم حين اكتشف أنها لا تستجيب بتاتا!

كرر بوجه متعرق ضغط دواسة الكوابح محاولا زيادة الضغط لعل وعسى، ولكن دونما جدوى، سحب الكابح اليدوي فلم يستجب كذلك لأنه معطل..

لاحظ (عاهد) ذعره، فلم يتمكن من النطق بحرف!

ومع ازدياد سرعة المركبة المندفعة، حاول والده تغيير السرعة بالانتقال من الخامسة للرابعة، لكنه عجز حتى عن الوصول للثالثة التي يحتاجها لاجتياز المنعطفات الحادة التالية!

ورغم صعوبة الموقف وخطورته، سمعه (عاهد) يقول بنبرة هادئة:

- "ضع حزام الأمان يا بني، وتأكد بأنه موثق جيدًا!"

سارع (عاهد) بتنفيذ الأمر، وهو يدعو الله بسره أن ينجيهما من هذه الكارثة..

ثم ظهرت تلك المركبة الأخرى، حين قرر والده - مع الأسف- أن ينعطف قاصدًا منطقة ذات كثافة طينية، من شأنها - حسب النظرية المرتجلة- عرقلة سرعة السيارة الزائدة..

لم تحبذ ذاكرة (عاهد) وصف ذلك الحادث، فهي غير متشبثة تماما بتفاصيله..

يكفيه فقط تذكر أن سيارتهما قد انقلبت بضع مرات عقب انزلاقها، وبأن والده زحف عقبها لإخراجه، وهو يصرخ بجزع حين أبصر دماءه..

في تلك اللحظة، وبينما والده يحاول إنعاشه مستذكرًا قواعد الإسعافات الأولية وهو ينتحب بحرقة، كان سائق المركبة الأخرى - الذي نجا لحسن الحظ - يستخرج هاتفه النقال لطلب سيارة إسعاف لهما!

بلغ المستشفى عقب وصول سيارة الإسعاف بسرعة لا بأس بها، وهناك، عالجه الطبيب، مؤكدًا لوالده أن حالته كانت لتكون أكثر حرجا لو وصل متأخرًا أكثر من ذلك، بسبب فقدانه لكثير من الدماء!

الفصل الثامن

شعر (عاهد) بتلك الأقدام..

كان ذلك غريبا، إذ يكاد يقسم بأن ما دفعه للالتفات كان استشعاره ضرب تلك الأقدام للأرض، وبمدى دنوها منه رغم بُعد المسافة!

كانوا ثلاثة، ولم يتمكن (عاهد) من تبين ملامحهم، لكنهم على قدر ملحوظ من الهزال، فخمن أنهم من الرياضيين، أتوا لهذه البقعة المنعزلة للتدرب..

من حسن الحظ بأن هرولته مساعدة على الاسترخاء، إذ تعمل على خفض مستويات التوتر والإجهاد لديه، وعلى

تحسين صحة قلبه من خلال تعزيز الدورة الدموية، والحفاظ على مستوى ضغط الدم، وهو ما كان بحاجته حاليا!

التفت للوراء مجددًا، فوجد أولئك الثلاثة يقتربون أكثر، وتوتر مجددًا..

لماذا لا يقدر على تبين ملامحهم؟

كان يستيقظ دوما من النوم شاعرًا بعدم تواجد طاقة لديه من أي نوع كان، كأنما أصيب بشلل مباغت، تلك الحالة كانت تصيبه كلما أفاق، لذا، شعر بغرابة وببعض الفزع حين داهمته على نحو ضئيل وهو يهرول!

ثم حدث ما هو أغرب..

لدى التفاته مجددًا، خيل له أن الشخص في الوسط بكرش هائلة الحجم، كأنما نبت له من العدم!

هل كان (عاهد) يتعرق؟ ستكون المرة الأولى، لربما كانت قطرات المطر الهشة فحسب!

متى بزغت لذلك الشخص تلك الكرش؟ الثلاثة كانوا على قدر ملحوظ من الهزال!

شهيق.. زفير..

عليه بالكف عن التوتر وتخيل الخزعبلات، لم يتنبه للياقة الثلاثة حتما، وعموما، فالهرولة تساعد على تحسين عملية الهضم، كما تفتح الشهية!

هو نفسه جرب شعور الجوع عقب ممارسة روتينه، حيث تقوم معدته بحرق السعرات الحرارية لوجبة إفطاره، ولحرق مزيد من الخلايا الدهنية في الصباح التالي، للخلاص من وجبتي الغداء والعشاء..

التفت للوراء، فلم يعد يستشعر وهم الاسترخاء الذي حاول إقناع نفسه به، فالشخص الاول بات الآن بكرش!

شهيق.. زفير..

شهيق.. زفير..

هرولته تمنح مخه مزيدًا من الأوكسجين، وهو ما يعني التركيز التام.. فما الذي يحدث بحق الجحيم؟

أهي مشاكل الأرق التي انتابته مؤخرًا؟ لربما!

كان من المفترض أن يعينه روتينه على النوم بشكل جيد، حيث سيكون بدنه مرهقا، مع الحد من الاكتئاب وخفض مستويات القلق..

والده كان يمارس الهرولة، لذا كان يبدو شابا دائما، عظامه كانت قوية، وبشرته شحيحة التجاعيد، بنيته رشيقة وسليمة، ومستويات الدهون الثلاثية لديه ممتازة..

على عكس الثلاثة الذين يهرولون وراءه!

أجل.. الثلاثة الآن يمتلكون كروشا متفاوتة الحجم، ويقتربون منه أكثر، لم يتبين ملامحهم بتاتا، كانوا على درجة مؤرقة من العتمة، وعليه، فقد زاد من سرعته أكثر!

*****

لم يوظف والده للعمل في مطعمه سوى ثلاثة أشخاص..

الأول كان الطاهي (سعد)..

والثاني مساعده (راجي)..

والثالث سائق لتوصيل الطلبيات يدعى (وصفي)، كان فتى مرحا اختاره والده عقب اختبار غريب وطريف نوعا..

إذ سأله:

- "أتقود بسرعة أم ببطء؟"

- "حسب السرعة القانونية طبعا.."

- "جميل.. لنقل بأنك كنت تقود، ثم لاح جرف في طريق الهضبة، جرف خطر أنت تقترب منه.. كم المسافة التي يتوجب أن تكون بينكما وتجدها أنت آمنة؟ ٢٠ سم؟ ٣٥؟ أكثر؟ أقل؟"

- "أبعد ما يمكن عن الجرف طبعا!"

هكذا، أرضت تلك الإجابة البليغة والده!

أما شروطه العامة التي طبقها على ثلاثتهم فقد كانت وبكل حزم وصرامة: "لا هواتف نقالة!"

بالطبع اعترض (وصفي)، كان مشاكسا ظريف المعشر، لكن حجته كانت مقنعة، وهي الاستدلال على منازل الزبائن، وعندئذ، وافق والده على حمله هاتفا نقالا، شريطة أن يكون من طراز قديم مثل "نوكيا" أو "كاتل" أو "إريكسون"، بلا شاشة لمس، أو كاميرا لالتقاط صور "سيلفي" بلهاء!

حاول (وصفي) إفهام والد (عاهد) أنه بحاجة لهاتف نقال من الهواتف الحالية الذكية، وذلك لخرائط "غوغل" التي تسهل عليه مهمة إيجاد منازل الزبائن لإيصال طلبياتهم بصورة أسرع كذلك..

لكن الأخير أمره باستخدام وسيلة عتيقة:

- "فقط، اتصل واستفهم منهم عن أماكنهم بالضبط، إن هذا ليس صعبا!"

الفصل التاسع

ارتشف (عاهد) بعض الماء من قنينته اليمنى..

شعر بأن حلقه قد جف بغتة، ولربما كانت أغرب ردة فعل لما أبصره قبل قليل..

لكنه صنع ما صنع لموازنة الأمور، رشفة الماء تلك قد تعيد التوازن لعقله، فإن لم تفعل، فثمة أسباب أخرى مؤدية لهلوسات الصباح اللعينة هذه، ليس بآخرها ممارسة الرياضة عقب تناول وجبة الإفطار مباشرة!

شهيق.. زفير..

شهيق.. زفير..

شهيق.. زفير..

ثم عاود النظر للوراء بفؤاد راجف..

*****

راج مطعم الهضبة بسبب وجبة الإفطار..

فكثير من الزبائن اعتادوا العروج عليهم أثناء ذهابهم لأعمالهم لحسن الحظ، وقد اصطحبوا أطفالهم لتوصيلهم لمدارسهم، كون الحافلات لم تبلغ بعد تلك المنطقة، اللهم سوى في محطات انتظار بعيدة عن دروبهم..

كانوا يجيئون ومعهم أطفال يحملون هواتف نقالة ذكية بدورهم، وقد كان المشهد يثير حفيظة والد (عاهد) بشدة، فكان يخرج لاستنشاق هواء طبيعي ريثما يفرغ الزبائن من وجباتهم..

الطاهي (سعد) كان يعد وجبات إفطار رائعة، يجيد صنع شرائح من الخبز المحمص محلاة بالقطر السكري مع البيض المقلي، وشطائر شهية من الجبنة باللحم، أما

الأسماك التي يصطادها العم (صابر) فلوجبات الغداء، وقد كان الأخير معجبا بطهي (سعد)، وتسميته لتلك الوجبات ب"القِرى" إثر خلفيته البدوية!

لكن (سعد) لم يبادله الإعجاب، إذ كان يدمدم عابسا كلما حاول العم (صابر) استخدام مطبخه لشوي السمك:

- "دعني أقم بذلك رجاءً، فأنت تحرق كل شيء.. دائما!"

أما مساعده (راجي)، فيطحن بتمهل البن لإعداد قهوة ليست من عالمنا! والزبائن يطلبون قهوته دوما بطريقتهم الآلية ورؤوسهم منكسة طبعا فوق شاشات هواتفهم مع أطفالهم..

أحيانا، كان (سعد) يشاكس مع (راجي) أولئك الصغار، وقد أحبهما والدي لذلك..

فعلى سبيل المثال، يهتف (سعد):

- "من يرغب ببعض الآيس كريم؟"

يقولها وهو يرفع صحنا امتلأ بالآيس كريم، على شكل هضبة ضئيلة من الفانيليا مُطعمة بصلصة خضراء من الفستق والليمون، قاعدتها عبارة عن طبقة سميكة من الشوكولاه البنية..

لا يعترض أولياء الأمور.. فهم منهمكون بمتابعة شاشات هواتفهم بخواء تام، في حين، ينجح (سعد) دوما في جذب انتباه بعض الأطفال للطبق المغري..

اعتاد (سعد) كذلك مشاكسة بعض الزبائن في فترة الغداء، إذ اعتاد التأخر في إعداد الوجبة المطلوبة، وكأنه يقيس المدة التي يحتاجها الزبون قبيل نفاد صبره، والمطالبة بوجبته التي تأخر إعدادها كثيرًا..

الطريف أنهم يصنعون ذلك ورؤوسهم كذلك منكسة، فوق شاشات هواتفهم النقالة!

الفصل العاشر

لم تكن كروش أولئك الثلاثة بذات الحجم..

وقد خيّل ل(عاهد) أنها مألوفة!

قد يبدو ذلك مضحكا ومثيرًا للسخرية، لكن تفاوت أحجام تلك الكروش دفعه لتعرفها إثر ما طالعه عنها!

لم يرغب أن تكون له واحدة، فكان عليه مطالعة أنواع الكروش التي قد يظفر بها من يتناولون الطعام بإفراط دونما مزاولة للرياضة..

خذ عندك مثلا الكائن الأول، يمتلك كرش "الإطار الاحتياطي"!

هو كرش من يعانون متاعب البطن المترهلة، سببه تناول الأطعمة عديمة الفائدة وعدم ممارسة الرياضة نهائيا، أي أنه الكرش الأكثر شيوعا بين الجميع! خصوصا وأن من يمتلكونه يمتلكون حياة رتيبة بالعادة، فوظائفهم تبقيهم على مكاتبهم طيلة الوقت، وقد يكون لديهم كذلك ارتباط نهم بالأطعمة السكرية، وعموما، هو كرش يسهل القضاء عليه!

أما الثاني فامتلك كرش "التوتر"! ويبزغ عادة للمتفوقين في مجالاتهم وأولئك الذين يسعون للكمال، لذا، يظهر شبه مسطح عوضا عن الترهل المقزز!

الكروش المتوترة تبزغ عادة لمن هم عرضة لمشاكل الجهاز الهضمي كالقولون العصبي، الذي بإمكانه الانتفاخ وجعل البطن تبدو أسوأ بكثير مما هي عليه..

يسهل تعرفه، فالوزن محدد في الجزء الأمامي من الوسط والسرة، يتكون بفعل هرمون "كورتيزول"، الذي

يدفع البدن للمحافظة على الدهون حول منطقة البطن، بحيث تغدو صلبة وجامدة الملمس..

أما الثالث والأخير فهو كرش "الدولاب"!

ترهله منفر لتدليه على الجانبين، ومن مسبباته السكر الزائد، وقلة الرياضة بالطبع، وعدم التهام وجبات الإفطار المفيدة!

*****

خيل ل(عاهد) أنه قد جن أخيرًا..

الكروش الثلاثة، ليست كروشا بعد الآن، بل عبارة عن أفواه مفغورة!

وجد نفسه يصرخ لا شعوريًا:

- "هذا كابوس دون أدنى شك!"

ورمق بهلع تلك الكروش وهي تتلمظ، أفزعته أنيابها السيفية والألسنة الشبيهة بذيول الأفاعي الرقطاء الخارجة

مـن جوفها، فـزاد من سـرعة هرولتـه حتى تحـول للركض التام!

- "لقد دمرتَ روتينك اليومي يا فتى!"

كان الصـوت جهوريا واضحا، ولما نظر (عاهد) للوراء، أبصـر من خلـف الكائنـات الثلاثـة المروعة ذلـك الغريب حامل الغيتار الكهربائي يقترب بدوره!

كان يجري بسـرعة ممتازة رغم السـيغار الذي لا زال في فمـه، وقد دنا مـن الكائنـات الثلاثة، فما إن بلـغ أولها حتى انتـزع الغيتـار المعلـق على ظهـره، وبكل ما أوتـي من قوة، ناول الكائن ضربة ماحقة على الرأس، دفعته للتلاشي مطلقا زعيقا شنيعا يجمع ما بين نعيق الغراب وعواء الذئب!

- "اركض يا فتى بحق الجحيم!"

ركض (عاهد) بوضعية عكسـية كي يتمكن من مشـاهدة ما يحـدث، وانتابه الأمل حين لحق الغريـب بالكائن الثاني

ليهوي على ظهره بالغيتار بقوة كان من المفترض أن تجعله يتحطم، لكن الغيتار صمد بصورة مثيرة للتعجب!

- "واصل الركض، إياك والتوقف!"

كذا نصحه الغريب مجددًا، وهو يثب كالقرد على الكائن الثالث الذي استطالت ذراعه محاولا أن يطول (عاهد) المرتاع، لكن الغريب طوق عنق الكائن بغيتاره، ثم طفق يخنقه بضراوة إلى أن أطلق تلك الزعقة البغيضة، وتلاشى بطريقة أقرب لقطران أو لشمع أسود، انصهر بسرعة البرق نتيجة حر جهنمي!

واصل الغريب ركضه ناحية (عاهد) حتى لحق به..

ثم إنه مدَّ يده طلبا للمصافحة، وبنبرة ودية سمعه (عاهد) يهمس:

- "مرحبا، أدعى (أريحا).. ما اسمك؟"

" مباشرة وحتى طلوع الصباح..
أنا أطارد الشمس..
ستكون هناك بانتظاري..
أجل، قد ولدتُ لأركض..

أنا في هذا السباق، في هذا السباق..
في هذا السباق للركض..
ستكون هناك بانتظاري..

كل خطوة أتخذها تستحق السرعة..
لسماعك تقول: أحسنت!
لذا أركض، نحو ذراعيك مباشرة..
أركض نحو ذراعيك مباشرة..
لذا أركض للأمام حتى طلوع الشمس..
أركض مطاردًا الشمس..
ستكون هناك بانتظاري..
أجل، قد ولدتُ لأركض.."

أغنية "أركض" - "براندون هيث"

رکض

الفصل الحادي عشر

كان (عاهد) يدرك بأن ممارسة الركض لها دور كبير في تحسين الحالة المزاجية للإنسان والشعور بالنشوة عقب الانتهاء منها، وقد تحدث تأثيرات معينة.. تعادل تأثيرات تعاطي المخدرات!

خمن بأن الشعور بالنشوة الذي يعقب ممارسة الأنشطة الرياضية، غالبا ما يصاحبه انخفاض في مستويات القلق والضغط العصبي، وتنخفض معه بشكل ملحوظ الآلام

التي يشعر بها، بعض التمارين الرياضية كالركض قد تُحدث أحيانا تأثيرات مشابهة لتدخين الحشيش!

كان يردد ذلك لنفسه داخليا وهو يرمق الغريب المدعو (أريحا) ببصر شاخص، والأخير ظل يركض باسما، كأن شيئا لم يقع!

- "ماذا؟ ألن تصافحني يا فتى؟ أي وقاحة هذه؟"

قالها (أريحا) بنبرة المستاء، وتنبه (عاهد) ليده التي لا زالت ممدودة، فسارع بمصافحتها، قبيل همسه ذاهلا:

- "أنت حقيقي!"

- "بكل تأكيد!"

- "إذن، فهم كذلك.."

ونظر للوراء، الكائنات الثلاثة المروعة تلاشت لحسن الحظ، وأنصت مشدوها لصوت (أريحا) وهو يقول له:

- "أنصت، هذا ليس حلما يا بني! ما رأيته قد رأيته، وكفّ عن تفقد الدراسات العلمية المتحدثة عن إفرازات هرمونات الإندروفين مُحدثة ذات تأثيرات هرمون المورفين، فبدنك وذهنك لا يداعبانك مداعبات ثقيلة الظل، لذا، أريدك أن تركز معي قليلا!"

تأمله (عاهد) مشدوها، كما لو كان غير مصدق لما تفوه به قبل قليل!

- "هل.. هل تطالع أفكاري؟"

- "أنا؟ قطعا لا! أنا ذكي فحسب، ألم تتنبه للمعطف؟"

- "تنبهت، لِمَ يبدو باليا إلى هذا الحد؟"

ضحك (أريحا) بانتصار، ثم عجّل بالقول جذلا:

- "هو كذلك بالفعل! ماذا عن وجهي؟"

- "وجهك؟"

- "صفه لي، ما الذي تراه بالضبط؟"

- "لا أعلم، هنالك ملامح معينة، مبهمة نوعا، لكن.."

- "لكن؟"

- "كلما أشحت ببصري عنك نسيت تماما ملامحك!"

- "ألا تبا! عموما، هذا أفضل من لا شيء!"

*****

حافظ المطر على معدل انهماره الخفيف..

وتأمل (عاهد) حذاء (أريحا) المماثل لحذائه، فوجده متماسكا على الأرض الزلقة، صاحبه يركض برشاقة مثيرة للإعجاب، فلم يختل توازنه رغم حمله لذلك الغيتار، ورغم سيغاره البني الذي يدخنه!

- "أحييك! أنت الوحيد الذي قابلته يمارس رياضة مفعمة بالحيوية كهذه، كل من قابلتهم يحملون هواتف نقالة وقد انكبوا عليها بسحنات أقرب للجثث!

أعني، ما الذي يحدث هنا بحق الجحيم؟"

- "لطالما كان الوضع هكذا.."

- "يا له من وضع! ويا له من عام! أفضل المهام التي تدور في الماضي الجميل، لا في المستقبل الحالك!"

- "ماذا تعني؟"

- "لا شيء! أفكر بنبرة عالية فحسب!"

تساءل (عاهد) محاولا ألا يدقق أكثر في تفاصيل مرافقه ومنقذه الراكض الغامض:

- "لِمَ كانوا خلفي؟"

- "من؟ البلهاء الثلاثة؟ لا تقلق بشأنهم.."

- "لماذا؟ أوليسوا خطرين؟"

- "كانوا يحاولون قتلك، لكن لا تقلق!"

- "قتلي؟"

كذا صرخ (عاهد) وسرعة ركضه تتباطأ، فصرخ (أريحا) به:

- "إياك والتقليل من سرعتك، حافظ عليها كما كانت.. حالا!"

جفل (عاهد) مستعيدًا سرعة ركضه الثابتة، وبتوتر لا متناه تساءل:

- "أليس بإمكاني التقاط أنفاسي؟"

- "بإمكانك التقاطها وأنت تركض!"

- "لماذا؟"

- "أنصت وركز، إياك ثم إياك التريض أو حتى الهرولة، من الآن فصاعدًا سيتوجب عليك الركض، أفهمتني؟"

- "فهمتك ولم أفهمك!"

- "عليك بالمحافظة على سرعة ركضك الحالية، إنه مثل ذلك الفيلم التشويقي Speed، ولا تقل لي أنك لم

تشاهده! الحافلة المحملة بالمتفجرات، والتي صعد (كيانو ريفز) على متنها لإنقاذ الركاب ومن ضمنهم (ساندرا بولك)؟ والتي تطوعت لاحقا وعقب إصابة السائق بطلق ناري لقيادة الحافلة في تلك المغامرة الجنونية والمتهورة؟"

- "شاهدته، ولم يعجبني!"

- "لأنك أحمق! وما يزعجني أن غالبية من شاهدوه أكدوا بأن متعته انتهت بانفجار الحافلة، هذا هراء، ما حصل عقب ذلك في مترو الأنفاق قد راقني وبشدة، خصوصا تلك المواجهة الأخيرة ما بين (ريفز) والمفجر الدنيء (دينيس هوبر) على متن قطار الأنفاق.. كان ذلك رائعا!"

بدا (عاهد) مشتتا حين همهم:

- "لحظة واحدة أرجوك، أوقف ثرثرتك السينمائية العقيمة هذه وجاوبني.. أتريد القول بأن ثمة متفجرات بداخلي؟"

أظهر (أريحا) وجوما عميقا، قائلا بتؤدة رغم ذلك:

- "ثرثرة سينمائية عميقة؟ عموما لا، لا تقلق، لا توجد متفجرات بداخلك، كيف ستتواجد بداخلك؟ بلعتها أثناء وجبة الإفطار؟ذ"

- "أرحتني!"

- "كل ما بالأمر أنك ستموت إذا ما توقفت عن الركض!"

الفصل الثاني عشر

حين نصحهم مدرب الرياضة في المدرسة بحسن انتقاء الرياضة المناسبة لهم، قام (عاهد) بانتقاء الركض على الفور..

كان المدرب يكره كرة القدم على غير العادة! مؤكدًا طيلة الوقت بأن ألعاب القوى هي أم الألعاب، لكن التلاميذ أرادوا فحسب لعب كرة القدم، وكرهوا كل ما يمت بصلة لألعاب القوى تلك..

اختار (عاهد) رياضته التي تناسب الحالة المزاجية لديه، وللحرص على ممارستها بانتظام، وبالتالي، تصير منافعها الصحية ودورها في تحسين المزاج أكثر فاعلية..

هنالك من يشعرون بالحزن فيختارون رياضة ركوب الدراجات، ومن يشعرون بالإحباط، فيمارسون رياضة تسلق الجبال، أما من يشعرون بالغضب فيلجؤون للملاكمة أو حتى لفنون الدفاع عن النفس، هنالك "اليوغا" لعلاج التوتر، لكن (عاهد) لم يعتبرها رياضة، ولطالما شعر أنها صالحة للنساء أكثر، كالتمارين السويدية، أو رقص الباليه!

بالنسبة لمن يعانون القلق مثله، فالركض هو الأفضل والأنجع، قلقه بإمكانه أن يؤدي لتراكم كثير من الطاقة غير المستخدمة، ما لم يتم استهلاكها بجهد كالركض المنظم للمزاج، هي رياضة أكثر فاعلية بمقدار ثلاثة أمثال أية رياضة أخرى في عملية تخفيف حدة مشاعر القلق لدى الإنسان..

شعر أن جهازه التنفسي بخير لحسن الحظ عقب ما ذكره (أريحا)، عضلات الرئتين لديه أكثر قوة والأنسجة أكثر فعالية حتما..

والغريب أن (أريحا) بدا بخير هو الآخر، رغم سيغاره الذي يصد عملية ولوج كميات أكبر من الأوكسجين وطرح ثاني أوكسيد الكربون، وهو ما يمنع بدوره تلك العملية الهامة للبدن، وبخاصة للدماغ، وبالتالي، للقلب والأوردة والشرايين الدموية!

- "أنت تركض رغم إنك مدخن؟"

قالها (عاهد) رغم أنه أراد مناقشة موضوع موته في حال توقف عن الركض، في حين، بصق (أريحا) سيغاره قائلا:

- "سعيد الآن؟"

- "ليس تماما! هل تمارس الركض بشكل يومي؟"

- "هل تمزح؟ قطعا لا! ولكن، قد أمارسها حين ألوذ بالفرار! هل هذا محسوب؟"

- "أنا أمارسها بصورة يومية، ورغم ذلك تبدو أفضل مني حالا رغم إنك لا تمارسها!"

- "فعلا، أي عدل هذا؟ لا توجد عدالة في هذه الحياة!

عموما إذا كان لا بد من التخمين، فأنا أعتقد بأن بدني العجيب يمارس تمارينه الرياضية تلقائيا، كما يحفز من إنتاج بعض المواد الكيميائية كالأندروفين بصورة تلقائية كذلك، والتي تساعد بشكل كبير في الشعور بالسعادة!"

- "أأنت سعيد؟"

- "قطعا لا!"

- "كيف تظفر بما تظفر به؟"

- "لربما كانت روحي المعنوية العالية، وشعوري الدائم بالاسترخاء، والتخلص من كافة المشاعر السلبية!

إنه كمن يمتلكون ذلك اللعاب الحمضي، والذي يؤخر عملية تسوس الأسنان، على عكس من ينظف أسنانه يوميا ورغم ذلك تتسوس أسنانه سريعا، فينزعج خصوصا حين

يجد من يمتلكون ذلك النوع الخاص من اللعاب، أولئك الذين نادرًا ما ينظفون أسنانهم!"

- "لكن هذا ليس عادلا بالفعل!"

- "إذن استمر بممارسة تمارينك الرياضية ونظف أسنانك جيدًا، من قال بأن الدنيا عادلة أساسا؟"

*****

لاحظ والده عدم مطابقة فواتير الزبائن مع ما يطلبونه..

كما لاحظ - بدقته المعهودة- أن تلك الفواتير متزامنة مع تواريخ تسلم ولده وردية صندوق الصرافة، فجالسه على انفراد ليتساءل مهموما عن ذلك..

تبسم (عاهد) بسمة شقية، وبشيء من استهزاء قال له:

- "زبائننا حمقى للغاية! من كثر انشغالهم بهواتفهم النقالة الذكية بإمكانك طلب أي مبلغ وسيدفعونه عن طيب خاطر، ودون مراجعة للفاتورة!"

- "ماذا تعني؟"

- "المعنى واضح! ونحن ظروفنا المالية سيئة نوعا، فقلت لنفسي.."

قاطعه وقد بدا غاضبا هذه المرة:

- "ماذا قلت لنفسك؟"

صمت (عاهد) وقد لاحظ غضبته عليه..

حسبه سيضحك معه على ما صنعه، ولربما يعاتبه ويطلب منه ضاحكا ألا يفعل ذلك مع الزبائن مجددًا..

لكن والده نهض قائلا بغضب مرير دون النظر إليه حتى:

- "لقد خيبت أملي فيك!"

الفصل الثالث عشر

الطقس استكان قليلا، وإن ظلّ ملبدًا بالغيوم..

لكن وجوم (عاهد) لم يستكن، كان حتما بحاجة لأجوبة مريحة، ومنقذه لم يتكفل بتقديمها، بل قال مواصلا الركض كأن شيئا لم يقع:

- "من الرائع رؤية أحدهم يعمل على تحسين الحالة المزاجية لديه عن طريق الركض يوميا، فهو أنجع علاج للتوتر والقلق ومقاومة الشعور بالإكتئاب إذا ما أردت رأيي، ويمكن القول بأن ممارسة الركض يعد علاجا لكثير من الأمراض النفسية الشهيرة!"

- "أشكرك.."

تأمله (أريحا) بثبات، قبيل سؤاله بنبرة شبه باردة:

- "ألهذا تزاول الركض يوميا؟ لتحسين حالتك المزاجية؟ أم لتتعالج من مرض نفسي ما؟"

أسرع (عاهد) يتساءل كمن يحاول تغيير الموضوع:

- "لِمَ كانت تلك الكائنات في أعقابي؟"

- "عليك أن تسأل نفسك هذا السؤال، لحسن حظك أنني كنت هنا وإلا لكانت نهايتك سوداء، تماما كألوانهم!"

اتسع بصر (عاهد)، وكاد أن يتوقف عن الركض لولا تلك النظرة المخيفة والرادعة التي رمقه بها (أريحا)..

*****

من الوسائل التي استخدمها والده للقضاء على ظاهرة "منكسي الرؤوس" وسيلة عجيبة وطريفة نوعا، إذ علق لوحة داخلية ضخمة تحمل عنوان: "لغة الشوكة والسكين!"

تحوي تلك اللوحة خمس صور لأطباق مع الشوك والسكاكين، في الأولى، تجد الشوكة بجوار السكين فوق الطبق بوضع أفقي، مع عبارة تقول: "الطبق كان ممتازًا!"

وفي الثانية، تتقاطع الشوكة مع السكين على هيئة صليب، مع عبارة تقول: "أرغب بوجبة أخرى.."

وفي الثالثة، تتلامس الشوكة مع السكين على هيئة مثلث، مع عبارة تقول: "استراحة من الأكل.."

وفي الرابعة، ذات التلامس في الصورة الثالثة، لكن الفرق بأن نصل السكين قد أدخل بين ثنايا الشوكة، مع عبارة تقول:

"الطبق لم يكن جيدًا.."

أما الخامسة والأخيرة فتشابه الأولى، ولكن في وضع عامودي، مع عبارة تقول:

"شبعت!"

والفكرة أن والده أراد استخدام تلك الطريقة وتطبيقها على زبائن المطعم، لتعليمهم تلك اللغة باديء ذي بدء، لكنه كان واهما بالطبع، فلم يرفع أحد الزبائن رأسه بتاتا، لا لتأمل اللوحة، ولا لوضع الشوكة والسكين في أشكال تجريدية على الأطباق!

وسيلة أخرى استخدمها والده ولا بأس بها بتاتا، وقد تكون الأكثر فعالية، وإن لم تفلح مع الكل..

فقد علق لافتة تقول:

"عزيزي الزبون، بإمكانك الحصول على وجبتك بنصف السعر إذا ما تركت هاتفك الجوال لدى إدارة المطعم لحين الانتهاء من تناولها!"

بداية، لم تفلح تلك الطريقة بتاتا عندما علق والده اللافتة داخل المطعم كون الزبائن لم يتنبهوا لها، فقام بطبعها مع صورة للهاتف المحمول على لوائح الطعام، وعندئذ، استجاب البعض طمعا بتوفير بعض المال!

غالبية الذين استجابوا كانوا من الفتية، طلبة الجامعات على الأغلب، ولم يحدث أن استجاب رجل يرتدي بدلة العمل الرسمية أو امرأة متأنقة..

تذكر (عاهد) يوم قدم لائحة الطعام لزوجين شابين دخلا ولم يتبادلا حديثا من أي نوع كما لو كانا غريبين عن بعضهما، وطفقا يضغطان أزرار هاتفيهما بسحنتين مكفهرتين تماما..

قدم لهما عرض المطعم فلم يأبها له، ولاحظ (عاهد) بأن والده قد ترك ما بيده موجها بصره نحوهما بملامح عابسة..

ظلا على تلك الآلية، برودهما لا يصدق..

لم يحتمل والده أكثر تلك الحالة، وحين خرج المساعد (راجي) بالطلبات، استوقفه والده هامسا بشيء في أذنه..

تبدت شقاوة على ملامح (راجي)، وأسرع بالصينية ليضع الطلبات أمامهما، ولكن، وحين جاء للمشروب

الساخن، تظاهر باختلال توازنه مُسقطا المشروب عليهما!

كان منظر الرجل وهو يحتد عجيبا، كإنسان آلي قرر التمرد على صناعه أخيرًا..

لكن المنظر الذي راق (عاهد) ولم يتمكن من نسيانه، هو ميل الرجل الجزع على زوجته كي يتأكد من أنها على ما يرام، وطريقة تكرار الزوجة المحرجة بأنها كذلك، وبأن على زوجها ألا يحتد أكثر، إذ لم يحدث ما يستوجب كل ذلك الانفعال..

كانا يتحرران نوعا من عبودية الهواتف النقالة كي يعودا لإنسانيتهما!

هكذا، أضمر (عاهد) شيئا في نفسه..

الفصل الرابع عشر

- "أنا لم أفعل شيئا!"

قالها (عاهد) مستشعرًا بعض الألم في قدميه، وبين ثناياه..

لكن (أريحا) لم يمهله، إذ سأله وهو يسدد ببصره للأمام أثناء الركض:

- "تلك الكائنات لم تأتِ من فراغ، هي في أعقابك لسبب وجيه يا (عاهد)!"

- "وكيف تعرف اسمي؟"

- "أخبرتك أنني ذكي، وارتدائي هذا المعطف لسبب وجيه، بالطبع لا فكرة لديك عن المحققين!"

- "أنت محقق؟"

- "أفضل محقق في العالم!"

ضحك (عاهد) رغما عنه، وبنبرة خرجت متهكمة رغما عنه دمدم:

- "في العالم مرة واحدة؟"

- "ألم أنقذك؟"

- "وهل إنقاذي يجعلك محققا عظيما؟ قد أكون مدينا لك، لكنك لم تحل قضية مستعصية بعد!"

- "لا بأس، هذا عادل، دعني أسالك إذن، كيف توفي والدك؟"

هنا، كانت نظرة (عاهد) هي المخيفة هذه المرة..

لكن (أريحا) لم يهتز، اللهم إلا حينما قلل الفتى من سرعته، فصرخ به مذهولا:

- "لا تفعل!"

كان (عاهد) غاضبا، لكن غضبه تلاشى ما إن تبين أقداما حافية راكضة، تبزغ بين أقدامهما كأنما أدركتهما أخيرًا،

سوداء ذات لهيب متصاعد، وقد كاد يقسم أنه يشم رائحة قطران خانقة تتصاعد منها..

- "اركض عليك اللعنة!"

من آثار الأقدام الحافية والمسودة تلك، بزغت أذرع منتيهة بأيادٍ ذات مخالب!

ووجد (عاهد) نفسه يزيد من سرعة ركضه مطلقا أعتى صيحات الهلع، في حين، صرخ به (أريحا):

- "لا تدعهم يقبضوا عليك بحق الجحيم!"

قالها وهو يتواثب كالسعادين كي لا تظفر المخالب به هو الآخر، فقرر (عاهد) أن يحذو حذوه..

بدآ التواثب يمنة ويسرة، وببراعة ورشاقة لاعب خفة أو جمباز، وما إن بلغ (عاهد) ذات سرعته السابقة حتى عادت تلك المخالب لآثار تلك الأقدام، قبيل تلاشيها تماما!

- "تبا! قد كان ذلك قريبا للغاية!"

*****

فرغت قنينة الماء اليمنى من محتواها، فألقاها (عاهد) جانبا..

كاد يستل القنينة اليسرى، لولا أن أمره (أريحا) بتركها..

- "قد تكون بحاجتها في توقيت أكثر إلحاحًا.."

- "أكثر من هذا التوقيت؟"

- "بكل تأكيد! تلك الكائنات تحاول الظفر بك، ألم تلاحظ ذلك؟"

- "لذا أشرب، كي لا تتشنج عضلاتي!"

- "صدقتك!"

أظهر (عاهد) امتعاضه، قبيل همهمته بسحنة واجمة:

- "حسنٌ، أنا أشرب من فرط التوتر، حتى أني لا أشعر بالعطش!"

- "هكذا أفضل!"

- "من أين أتت؟ أعني تلك الكائنات الشنيعة؟ ولِمَ تصنع ذلك معي أنا بالذات؟"

- "الأفضل بألا تعلم من أين أتت!

أما عن سبب مطاردتها لك، فأنت أعلم!"

- "أخبرتك.. أنا لم أفعل شيئا!"

- "حسنٌ.. هذا عادل كفاية، أخبرني قليلا عن والدتك.."

- توفيت إثر سرطان في.."

قاطعه (أريحا) بضجر:

- "أجل، السـرطان، دائما ثمة سرطان، والنساء يصبن به دائما! ألا توجد أمراض غير السرطان تصيب النساء؟"

رمقـه (عاهـد) بنظرة ذاهلـة، غير مصدق لتلـك الوقاحة المذهلة!

لكن (أريحا) تجاهل نظرته تلك متسائلا باهتمام:

- "ماذا عن والدك؟"

- "والدي؟ وما شأنه بما يحصل معي؟"

- "لربما كل الشأن! كيف قضى نحبه؟"

- "أفضل عدم التكلم عن ذلك.."

- "صدقني، لربما كان هذا أنسب توقيت!"

لاحظ (عاهد) بأن قطرات المطر قد توقفت تماما، فهمس واجما:

- "لربما أشرقت الشمس أخيرًا.."

رمق (أريحا) السماء هو الآخر، قبيل تساؤله:

- "وهل أشرقت قبلا هنا يا بني؟ متى شهدتَ شمسًا مشرقة آخر مرة؟"

متى؟

يا له من سؤال!

الفصل الخامس عشر

استيقظ باكرًا جدًا، قبل بزوغ الفجر..

ارتدى بدلته الرياضية الرمادية ذات غطاء الرأس، وانتعل حذاءً رياضيا من نوع الرباط، ثم خرج ممارسا تمارين سريعة لتليين عضلاته المشدودة، خصوصا في الساقين والقدمين..

شهيق.. زفير..

خرج من داره الملاصقة لمطعم الهضبة، مطالعا الطريق القصير الذي تمر به مركبات الزبائن من كل نوع، فتنفس مبالغا بعمليتي الشهيق والزفير، وبعدها، بدأ التريض الذي

استمر لخمس دقائق فحسب، حسبها عن طريق العد الذهني، وحين فرغ، بدأ عملية الهرولة التي قد تطول لعشر دقائق..

ثم وأخيرًا، ركض بأقصى سرعة لديه لحوالي عشر دقائق أخرى، حتى بلغ منتهى الطريق السفلي القصير المار بحدود الغابة القريبة..

وعندئذ توقف..

*****

لربما من هنا ابتدأ الأمر..

تسكع مستكشفا أرجاء المنطقة على قدميه، ورغم المهمة التي أتى لأجلها، وجد نفسه مستمتعا بإطلالة الهضبة..

حقا إنها لبقعة خلابة! والعجيب حقا أن مرضى الهواتف النقالة لا يرفعون أبصارهم عن هواتفهم اللعينة لمشاهدة مثل تلك المناظر، اللهم سوى لالتقاط صور "سيلفي" بلهاء!

يقوم المختصون لبناء شبكة الهاتف لشركة ما بتحديد المنطقة المراد تغطيتها على الخريطة، ومن ثم البدء بتحديد أماكن الأبراج والزوايا لتحديد اتجاهات البث، وبعض الأمور التقنية الخاصة بالشبكات اللاسلكية..

ثم يتم تشييد تلك الأبراج والربط فيما بينها بشبكة لاسلكية ذات تردد مرتفع لتكوين شبكة واحدة متصلة بكل الأبراج، ولها نقطة مركزية للتحكم بها..

لدى شروق الشمس، قام (عاهد) برصد تواجد الأبراج المانحة لإشارات الهواتف في منطقة مطعم الهضبة، عن طريق هاتفه النقال الذكي السري!

كان لا بد له من ابتياع واحد، فكل هاتف نقال يقوم بالتقاط أقرب برج إليه والاتصال به، وعندما يكون الهاتف في حالة متحركة يقوم بعمل مقارنة كل فترة لأي الأبراج أقرب إليه، وذلك كي يفصل البرج السابق ويتصل بالبرج الأقوى إشارة..

والـده كان محقـا في همومه، فمنظرهـم وهم يتجاهلون كل مـا يدور حولهم يؤرق المرء، ذاك الذي لا يزال محتفظا بجـزء مـن إنسـانيته بالطبـع، فهؤلاء باتـوا أقـرب للكائنات الالكترونية، لا تتجاوب سوى عبر الهواتف الذكية..

كان لا بـد مـن معرفة أي الأبراج يرسـل بأقوى إشـاراته لمطعمهم، ذلك الجزء هام من مخططه..

الجـزء الآخـر - والأهـم - مـن المخطط كان قـد انتوى تنفيذه في تلك الليلة..

الفصل السادس عشر

- "في ذلك اليوم، اليوم الذي غيّر حياتي برمتها للأسوأ!"

- "ومن يومها لم تبصر ضوء الشمس، ألم تتساءل عن السبب؟"

- "بالطبع تساءلت، بل وذعرت، ثم لم أعد أكترث!"

تنهد (أريحا)، ثم همس شاردًا:

- "تكاد تتحول ببطء إلى كيان فارغ بارد، مثلي!"

- "ماذا تعني؟"

- "أنا مثلك، لا أستطيع رؤية الشمس، ما أراه دائما وأبدًا هو الليل والعتمة، لكن بوضوح الحيوانات الضارية..

لا أشعر بالدفء بتاتا، شعوري الدائم بالبرودة، وهنالك جوع أزلي بداخلي مهما التهمت من طعام، أخفف عنه بالإنصات للموسيقى والأغاني القديمة، ومشاهدة الأفلام والمسلسلات القديمة، ومطالعة الكتب والروايات، لكن شخصا مثلي بإمكانه التأقلم على الضفة الموحشة.."

- "الضفة الماذا؟"

نظر إليه (أريحا) مردفا:

- "أنت نفسك عبرت إليها مذ قررت التدرب يوميا لأجل هدف لا شأن له بصحتك البدنية أو حتى النفسية!"

- "لا تكمل، وأرجوك.. دعني وشأني!"

كذا همس (عاهد) بوجه محتقن من فرط السخط، ولاحظ (أريحا) بأن سرعته بالركض قد ابتدأت تتباطأ، فهتف به:

- "لا تفعل!"

- "وما الفائدة؟"

لاحظ (أريحا) بزوغ خط داكن متعرج خلفهما، كأفعى عملاقة تتلوى في أعقابهما، فعاود الهتاف:

- "أنصت، أنت لم تفعل شيئا!"

- "بل فعلت!"

- "ما فعلته ليس سبب المشكلة هنا، بل ما تود فعله!"

نظر (عاهد) إلى (أريحا)، وببرودة من لا يكترث لشيء تساءل:

- "كيف عرفت ما أنتوي فعله؟"

في تلك اللحظة، بزغ الشكل داكن من الأرض..

اتخذ هذه المرة شكل أفعى عملاقة تسعى، ذات ملامح مبهمة، سحنتها أقرب للكرش العملاق المتلمظ كذلك، وهدفها بات واضحا..

زاد (عاهد) من سرعته تلقائيا بسبب منظرها المرعب، في حين، استل (أريحا) غيتاره مجددًا، وعاود هتافه مراقبا تحركات الأفعى المرعبة:

- "أعلم يا فتى لِمَ تتدرب يوميا مذ وفاة والدك، أعلم تماما لِمَ تحاول اكتساب القوة واللياقة، أهدافك التي تسعى لها حاليا لن تتسبب لك بخير من أي نوع، ستدمرك، وهو ما يبغيه تماما!"

- "من؟"

لوّح (أريحا) بإبهامه للوراء قاصدًا الأفعى العملاقة الداكنة، مجيبا:

- "سيد تلك الكائنات!"

- "ومن يكون بحق الجحيم؟"

- "صدقني، الأحرى لك ألا تعلم!"

دنت أنياب الأفعى منهما أكثر، فصرخ (عاهد) مذعورًا:

- "وما العمل؟"

- "اركض، اركض وكأن الجحيم في أعقابك!

لا تتوقف حتى تبلغ النهاية، أنت تعلم أين تتواجد، ولطالما تجاهلتها لكبت ذكرياتك بخصوصها، واصل الطريق حتى نهايته، وعندئذٍ، ستتمكن من التوقف أخيرًا!"

ثم تركه ملتفتا نحو الأفعى العملاقة، فانقض عليها صارخا:

- "تبا لك يا (إم) ولمهمتك اللعينة هذه!"

رآه (عاهد) يلطم سحنة الأفعى المروعة بالغيتار، لتطلق زعيقها الشنيع الذي دفعه لخلع حذائه مستغلا انشغالها عنه!

*****

ركض (عاهد) متجاهلا الآلام التي انتابت قدميه الحافيتين، محاولا ألا ينصت لأصوات الكائنات العاوية بحماسة من بعيد، والتي ستهرع عقب برهة مقتفية آثاره..

أبصر بعضها في أعقابها، ويبدو وأنها قد استغلت انشغال (أريحا) بالكائن العملاق الشبيه بالأفعى كي يظفروا به، فزاد من سرعة ركضه..

استعمل القنينة التالية برمتها، لا للشرب وإنما لدلقها على رأسه كراكض أوليمبي في ماراثون، ثم ارتشف ما تبقى وألقاها جانبا..

لم يتمكن من التوقف ولو هنيهة لالتقاط أنفاسه بالطبع، وتلفت يمنة ويسرة آملا برؤية بقعة صالحة للتواري، لكن الغابة - التي اخترقها كاسرًا روتينه اليومي بعدم تجاوز حدودها- كانت متشابهة في تلك العتمة وبتلك الأشجار، متاهة عملاقة باردة، قد تحتويه مؤقتا قبل أن تتمكن تلك الكائنات المروعة من بلوغه..

عموما، هي فكرة بلهاء، إذا توقف للتواري فسيظفرون به حتما!

*****

في الساعة التاسعة مساءً، قام (عاهد) بقطع التيار الكهربائي عن مطعم الهضبة!

خرج من غرفة المولد قبيل وصول والده لتفقده، وسارع بتفقد الوضع في الداخل..

لم يسمع تذمرًا من الزبائن، لربما أصدر بعض الصغار ضوضاء قصيرة، ولكن سرعان ما عاود الجميع متابعة شاشات هواتفهم النقالة..

قال لنفسه لنفسي مستخرجا جهاز التحكم الصغير الشبيه بريموت كنترول من جيبه:

- "أنتم لم تتركوا لي خيارًا آخر!"

وضغط زره الوحيد..

الفصل السابع عشر

للقيام بعملية تشويش على إشارة الهاتف أو تغطية الأبراج حول مكان معين كان (عاهد) بحاجة إلى جهاز يقوم بإطلاق موجات راديوية لها نفس تردد الهاتف الذي يعمل بها، ولكن يتم البث بطاقة أكبر من تلك الموجات الموجودة فعليا في الهواء ليتم عمل تداخل فيما بينها، ليقوم الهاتف بقطع اتصاله عن البرج، وبذلك، يظن الهاتف أنه خارج نطاق الخدمة ولا توجد إشارة!

كانت أصوات الزبائن تعلو رويدًا رويدًا..

- "ما الذي حدث؟"

- "الإرسال انقطع!"

- "هذا مستحيل!"

كل ما فعله هو اختيار التردد المطلوب ليقوم بحجبه فقط ويترك بقية الترددات تعمل، وبذلك، عزل زبائن المطعم فحسب عن هواتفهم النقالة لمدة زمنية مؤقتة!

الجميل في الجهاز مقدرته على التحكم في حال كان التشويش يخرج عن المساحة المطلوبة، فلم يكن (عاهد) راغبا سوى بتغطية بقعة صغيرة معينة فحسب!

*****

أشعل والده شمعة بددت بعضا من الظلام..

وبكلمات سريعة اعتذر للكل، والكل يرد بطريقة عصبية..

نظر نحو (عاهد) ونصف وجهه في الظل، لم يكن عابسا تماما وقطعا لم يكن مبتسما..

وفي تلك اللحظة، بوغت الجميع - بمن فيهم والده- بالعمال الثلاثة يخرجون من المطبخ وقد ارتدوا ثيابا مبهرجة!

الطاهي (سعد) كان يحمل تورتة ضخمة ذات شكل بديع يمثل الهضبة الخضراء!

أما مساعده (راجي) فقد كان يرقص مع السائق (وصفي) رقصة شعبية من الأرياف بتشابك الأيادي!

(وصفي) كان يعزف على الفلوت مرتديا ثياب مهرج، في حين، تحول (راجي) إلى عفريت راقص سعيد لا يهدأ أو يتعب..

شكلا ثنائيا مبهرًا، حيث صنعا أجواء بهجة مميزة داخل المطعم الذي غابت عنه الكهرباء وإشارة الهاتف النقال، كانت فلسفة (راجي) متمثلة بالرقص، في كل مناسبة وخصوصا في حفلات الزفاف، كذا أخبر (عاهد) حين اقترح عليه مخططه!

وبالطبع لم يكن مستعدًا للاستغناء عن عزف (وصفي) الذي جاراه في كل وصلات الرقص التي قام بها، فقد كان الأخير يعزف دون انقطاع أو تعب، وبالطبع لم تكن لدى الأول مشكلة بمواصلة الرقص حتى مطلع الفجر!

الفصل الثامن عشر

كعفريتين يأبيان الافتراق أو الكف عن الحمق، ظلا على هذا المنوال حتى أعلن زبائن المطعم عن نيتهم للرحيل..

كان والده قد لاحظ تفاعل الأطفال مع كل ما يحدث، إذ وجدوا في انقطاع الكهرباء والتورتة وهؤلاء المخابيل شيئا شائقا لم يعهدوه من قبل!

وحين لاحظ والده تململ ذويهم ونظرات التضرع في عيون الصغار، صاح فجأة كما لو كان قد التقط طرف الخيط:

- "ألا يعرفان من الدنيا غير الرقص والغناء؟"

بالطبع لم يوافقه باقي الصغار الرأي.. كانوا كمن يهيمون حبا بالشقيين المرحين بغتة! حيث طلبوا منهما إمتاعهم بمواهبهما لعلمهم أن الجو سيكون حافلا بألوان البهجة إذا ما وافق الأهالي على البقاء قليلا!

عاود والده الصياح بمرح على طريقة الراوي في مسرحيات الأطفال أو صندوق الدنيا:

- "بالطبع لا! إن لم يمرحا تغيرت طباعهما للأسوأ! أترغبون بأن تتبدل طباعهما للأسوأ؟"

- "لا!"

كذا صاح الصغار وقد استعادوا من طفولتهم الشيء الكثير، ويبدو وأن ذلك قد هدأ الأهالي نوعا، إذ شرعوا يتبسمون بحرج!

قال والده وهو يضع يده على كتف (راجي):

- "هذا (فرندل).. ما اسمه؟"

-"(فرندل)!"

- "عظيم!"

وتراقص (فرندل) - أقصد (راجي)- بمرح فتراقص الصغار تفاعلا معه..

- "وهذا (كركي).. ما اسمه؟"

- "(كركي)!"

- "عظيم! عظيم!"

وخارجا، كانت حديقة المطعم ملأى الآن صغارًا يلعبون، وزينة وبالونات ملونة، ثمة مائدة اصطفت فوقها أصناف شهية من الحلويات، كما تتوسطها كعكة ذات إغراء خاص أغمدت في قشدتها شموع مضاءة.. إلى جانب تورتة الهضبة الخضراء!

وبسلاسة لا تخلو من مكر، اقتاد (فرندل) مجموعة لعب الغميضة، وتواثب كالجرادة بمشاركة (كركي) وسط الصخب الصبياني المرح!

ولما حان ميعاد تقطيع التورتة، تمنى الجميع عيد ميلاد سعيد لـ(نادر) - يعلم الله من يكون!-، وارتفعت عقائرهم المتحمسة بأغنية: "سنة حلوة يا جميل!"

علم (عاهد) من (وصفي) بأن (نادر) هذا صبي كان عيد ميلاده اليوم، فقررا الاحتفال به!

*****

في الساعة العاشرة والنصف مساء، وقبل نهاية الحفل، تلفت (وصفي) و(راجي) حولهما ثم انسحبا بحذر كي لا يستوقفهما أحد، فما إن ابتعدا مسافة كافية عن المطعم حتى غرقا في الضحك وهما يواجهان (عاهد) الباسم..

أسرع (راجي) يقول:

- "يا لها من فكرة! كيف فكرتَ بها يا (عاهد)؟"

واكتفى (وصفي) بلكمه على كتفه لكمة مخففة ذات طابع جذل..

أجابهما:

- "كان لا بد من فعل شيء.. أي شيء!"

كانا يتسامران ضاحكين معه، عندما تسمر (وصفي) بمكانه.

وحدق (عاهد) بالنقطة التي جمد عندها بصر (وصفي)، فتسمر بدوره حين لاحظ تواجد والده بالقرب منهم..

دنيا ببطء كي يؤخرا العقاب أكثر، حتى وقفا قبالته مباشرة برأسين منكستين، لكنه أشار لهما بالذهاب، فلاذا بالفرار ليتركانه مع موقف يلوح متعسرًا للغاية!

دنا (عاهد) من والده ببطء هو الآخر شاعرًا ببعض التوجس، لكنه - على الأقل - كان مبتسما!

الفصل التاسع عشر

أخيرًا، بلغ (عاهد) الهضبة، حيث أطلال مطعمهم الذي احترق عن بكرة أبيه!

لم يعد هنالك خيار سوى التوقف، فلم يكن من الممكن المضي قدما، السبيل أمامه مقفل تماما..

توقف لالتقاط أنفاسه أخيرًا عقب كل ذلك الركض المنهك..

شهيق.. زفير..

لربما حطم رقما قياسيا جديدًا، لكنه لم يكترث لمعرفة ذلك عبر ساعته العتيقة..

كان فقط قلقا من بزوغ تلك الكائنات بمجرد توقفه، وقد ظل على وقفته المتحجرة تلك، معتمدًا على أذنيه لالتقاط صوت، أي صوت..

لم يسمع شيئا لحسن الحظ..

أحيانا تتأخر لحظة الافتراس هنيهة، لكن..

شهيق.. زفير..

اعتدل وقد اعتدلت أنفاسه، مطلقا شهقة أخيرة، ومن ثم زفرة أخيرة في خلاص..

وللأطلال نظر بتحجر، ولم يتزحزح قيد أنملة..

الحريق، ذكرياته الأليمة!

*****

اندلع الحريق المروع في مطبخ المطعم، ولم يسفر عن إصابات بالنسبة للزبائن وأطفالهم لحسن الحظ..

أدى الحريق - الذي اندلع في حوالي الواحدة عقب منتصف الليل - إلى احتراق الوصلات الكهربائية بالكامل،

بالإضافة إلى جميع المعدات المتعلقة بزيوت الطعام، والحائط وسقف المطعم..

فرق الدفاع المدني حضرت عقب فوات الأوان، بسبب مدى عزلة المنطقة وبعدها..

نتج عن الحريق احتراق ثلاثة أشخاص كانوا ينامون معا في غرفة واحدة، ووفاة شخص في غرفة أخرى، من المرجح إصابته بالاختناق نتيجة لدخان الحريق، حيث تم نقله بواسطة فرق الإسعاف والإنقاذ، وتمت السيطرة على النيران وتبريد المكان..

ذكروا شيئا عن أسطوانات الغاز في حال تخزينها بطريقة غير صحيحة، الأمر الذي قد يتسبب في انفجارها، وبشكل خاص خلال فصل الصيف، حيث يؤدي ارتفاع درجات الحرارة أحيانا، إلى انفجار الأسطوانة أو حدوث ماس كهربائي مع استمرار تشغيل الكهرباء..

الماس الكهربائي، الذي يؤدي في معظم الأحيان إلى حدوث حريق، وينتج عن تحميل المقابس الكهربائية أكثر من طاقتها الاستيعابية بتشغيل أكثر من جهاز كهربائي، ما يؤدي إلى تسخين الأسلاك، وذوبان مادة البلاستيك العازلة التي تحميها..

لكنه كان يعلم الآن..

كلها مبررات..

كلها ترهات!

قد قتلوا ويدم بارد!

*****

الأول كان الطاهي (سعد)..

والثاني مساعده (راجي)..

والثالث سائق لتوصيل الطلبيات يدعى (وصفي)..

والرابع.. والده!

الفصل العشرون

- "القاتل!"

قالها (عاهد) بحقد دفين..

*****

انتشرت أنباء في الوسط البحري، مفادها تدهور مخزون الموارد البحرية بصورة كبيرة، إلى جانب استغلال مفرط لمصائد الروبيان على طول سواحل الصيد، وانخفاض نسبة الظفر بالأسماك في البحرين الأبيض المتوسط والأحمر..

ثمة كثافة في نشر الشباك وشح بالظفر، ونتيجة لتلك التدهورات فقد اضطرت القوارب العاملة للاصطياد في

مناطق بعيدة للغاية عن سواحلها المألوفة، باحثة عن أهم أنواع الأسماك الراقدة كالقد والمفلطح، أو الفاخرة العميقة كالشعري والهامور، في حين، قنعت باقي القوارب بالأسماك السطحية لقربها كالأنشوجة والتونة والرنجة..

تلك الأنباء أرقت العم (صابر) رغم أنه صياد محنك..

اعتاد رمي شبكته الخاصة من على قاربه الخاص لصالح استثماراته في مطعم الهضبة، وقد قبل عضوية اتحاد الصيادين بعسر وبناءً على نصيحة من باقي زملاء الكار، لكنه لم يستفد شيئا منها!

قالوا له: يا عم (صابر) أنت تصر على الصيد لحسابك، وهذه جمعية مشتركة لها قوانين ولوائح وأنظمة، فاستهزأ مؤكدًا أنهم مخرفون! وذكر أن الاتحاد الذي يصير فجأة جمعية حَمَّال أوجه!

تلك مضيعة للوقت وللمال الذي يضطر لدفعه كرسوم لذلك الاتحاد الذي هو أساسا جمعية، والرزق بانتظاره في

البحر القريب، قد خرج بضع مرات باحثا عن الأنواع العميقة للأسماك، فلم يقنع بما خرج له من الساحل القريب!

كان يحبذ الصيد المسائي متجاهلا الأنظمة واللوائح مجددًا التي تحظر الصيد في الفترة المسائية، والطريف أن الله رعاه دائما من خفر السواحل والحسودين، فخفر السواحل لم يشتبك معهم ولو لمرة - والله أعلم لِمَ -، والحسودين شبه معدومين في عالمه المبسط.. إذ علام يحسدونه بالضبط؟

*****

اعتاد لف معطفه الثقيل زافرًا البخار الدفيء عبر فيه المتجمد من وطء البرد، مدندنا بضع كلمات من أغنية تصدح عبر مسجلة عتيقة مزودة ببطاريات وضعها على عارض القارب، كان ينفخ دائما في كفيه استعدادًا لرمي الشباك الزيتونية العريضة والثقيلة، ولا يفعل إلا عقب ترديد عشرات الأدعية المتعلقة بوفرة الرزق..

الشبكة مترامية الأطراف في الماء، مع ترنم العم (صابر) بكلمات أغنية:

- "نار العشق نار تحرق حرق!"

يدندنها بتأن، كأن سائر الوقت ملك يمينه، مستمتعا بالسكون المطمئن لمحيطه الخاص رغم بغضه التام للبرد..

الماء ساكن، والقمر بدر تمام، كذا مزاجه عقب جرعات القهوة من مطارة الرحلات التي يحملها دائما معه، إلى جانب سيغارة تعج بالمواد الكيميائية الملوثة بسم الحشيش!

انتظر مدة كافية في تلك الليلة، ثم طفق يلم شتات الشبكة التي زاملته سنين طويلة دون أن تخذله - اللهم فيما ندر -، واستبشر خيرًا لما وجدها أثقل عن وزنها السابق، ومن مقدرته على سحبها!

شغل محرك القارب البخاري كي يتراجع للشاطئ، وهناك، أوقفه راميا مرساته الصدئة من فرط تعشيش الطحالب، ثم هبط في الماء جاذبا أطراف شبكته كمن

يلملم أطراف ثوبه عريض الفسحة، فارتحل به جهة البر حيث دق وتدًا ربطها فيه، ثم ابتدأ يصارع ويجاهد مع الشبكة مستعينا ببعض الأدعية للثبات وتقوية العزائم والهمم، فتمكن من استخراجها بحملها شاعرًا بظفر شديد استغرق منه ثوان معدودات..

ثم لم يلبث أن حلق ظفره بعيدًا عنه، فالشباك لم تحمل له سوى خردة لعينة، دفعته لإطلاق عشرات الشتائم المقذعة!

الفصل الحادي والعشرون

بالطبع لم يكن صيادًا على الدوام، بل كانت تلك هوايته عندما كان لا يزال شابا..

وعقب ظهور داء الهواتف النقالة وظاهرة الرؤوس المنكسة، باتت تلك مهنته التي أتقنها ليعتاش منها، حيث يجلب ما اصطاده من سمك للمطعم، ويساعد والد (عاهد) في طهيه للزبائن..

حين كان يزورهم في المنزل - عندما كانت والدة (عاهد) لا تزال على قيد الحياة-، كان يقص على الصبي

الحالـم قصصـا مخيفـة، ولا زال (عاهـد) يذكـر كيف كان يجلس بالقرب من فراشه ليسرد بعينين متسعتين:

- "الخوف يسـيطر على كل قرار تريد اتخاذه! فلا تعلم، هـل تريد الرحيل من هنـا أولا أم الهرب بعيـدًا وعدم النظر إلى الخلف، حيث لا تعلم متى الهول المفاجئ سـيحل بك وينقض عليك.. كالنار في الهشيم!

ليس بإمكانك تخمين ما بداخل تلك الخزانة..

ولا ما يتواجد أسفل السرير..

كل مـا عليـك فعلـه هـو الانتظار فقـط لمعرفـة مصيرك المحتوم، فأنت مقضيٌ عليك مائة بالمائة! لن ينفعك البكاء ولا الصـراخ طالبـا النجـدة، الجحيـم حقيقـي وشـديد الحرورة.. وهذه فقط البداية!"

*****

قال (عاهد) مهموما دون الالتفات للوراء:

- "هل تعلم أنه تسبب بإشعال النيران في المطعم؟"

- "أعلم"

كذا أتاه صوت (أريحا)، فأشاح ببصره جانبا وهو يردف ببرودة:

- "وهل تعلم أنه تسبب بموت والدي؟ وهلاك الطاهي (سعد) ومساعده (سعد) والسائق (وصفي) بأبشع السبل؟"

- "أعلم.."

- "كان يدرك تماما أن المطعم يخسر، وبأن عليه صنع شيء لأجل استثماره، جريمته كانت مزيجا من الجرائم!"

-"والغريب أن المبلغ قد وصلك أنت، وباستخدامه، بات بإمكانك الإنفاق على حياتك الحالية.. ألم تستغرب ذلك؟"

- "لا، أعلم يقينا أنه قد راسلني بنصيب أو بتعويض، كي يبعد الشبهات عنه لا أكثر!"

أشعل (أريحا) سيغاره البني الذي انطفأ بعود ثقاب، وانتظر هنيهة قبيل تساؤله بنبرة هادئة:

- "هل سمعت بمضرم الحرائق المهووس؟"

- "مضرم ماذا؟"

- "هو مرض.. من اضطرابات السيطرة التي يفشل أصحابها دوما بمقاومة دوافعها للبدء بافتعال حريق وبصورة متعمدة!

إنه شيء يصنعونه كما تصنعه أنت حين تركض.. لأجل التخفيف من التوتر، أو رغبة في الحصول على الإشباع الفوري لنزعة لا تقاوم، مشبعة باللهفة الجشعة والانبهار الأعمى، ومصحوبة بإثارة جنسية ذات نشوة بطولية!"

التفت (عاهد) نحوه، وبسبابة موجهة نحوه كفوهة السلاح غمغم ثائرًا:

- "إياك!"

- "ما يجب أن يقال يجب أن يقال! وهوس مضرم الحرائق يصيب الذكور أكثر من الإناث عادة، سواء بين البالغين أو الأطفال، ومع عمك (صابر) بزغت أعراضه

وهو في سن السابعة، حيث حاول إضرام النار في صندوق يعج بالقطط! حبسها وأحكم إغلاق الصندوق الكرتوني، ثم استمرت معه تلك الأعراض وتزايدت حتى سن الرشد!"

- "تتكلم وكأنك كنت معه أيها الكاذب اللعين!"

- "لستُ كاذبا، وأجل، كنتُ معه!"

أطلق (عاهد) ضحكة شديدة الاستهزاء، وهتف مصفقا:

- "إجابة ملجمة بحق! كنتَ معه وهو في سن السابعة؟ ألم تحاول إنقاذ تلك القطط البائسة من مصيرها على الأقل؟"

نفث (أريحا) دخان سيغاره ببطء وثبات، قبيل قوله:

- "ومن قال لك بأني لم أنقذها؟"

- "وما دمتَ مقتدرًا هكذا، لِمَ لم تحاول إنقاذهم من حريق المطعم؟ أم إنك تنقذ القطط الضالة فحسب؟"

- "لا أعمل بتلك الطريقة، حين أجد من بإمكاني إنقاذه أنقذه حالا، في التو واللحظة، ليس بإمكاني إنقاذ من هلك

فعلا بالسفر للوراء ومنع ذلك القضاء، ما حدث قد حدث، أو سيحدث بطريقة ما أو بأخرى، ولربما بصورة اشنع!"

- "يا لك من محقق!"

ورمقه (عاهد) بنظرة ثابتة هو الآخر، ثم سأله بتؤدة:

- "ذلك الاضطراب الذي تتحدث عنه.."

- "هو أقرب للغز مفضل لدى كثير من الأطباء النفسيين، ليس بإمكانهم حتى الآن تحديد ما إذا كان مرضا نفسيا أم لا!"

- "لأنه ليس كذلك، هي مجرد مبررات، جرائم حقيرة، وإلا لتم اعتبار كل قاتل لعين مجرد مريض نفسي تعس!"

- "لربما، لكن لا تنس ما ذكرته سابقا لك، اضطراب مضرم الحرائق قد يصيب الأطفال والمراهقين في أعمار متباينة وعلى حد السواء، كما إنهم ينحدرون عادة من عوائل مفتقرة لتواجد الأبوة فيها!"

- "وأيضا تحاول دفعي للإشفاق على قاتل أبي؟ يا لك من شخص وقح!"

لم يقلها (عاهد) بغضب، بل بلامبالاة..

دمدم (أريحا) مستخدما ذات النبرة وذات الأسلوب:

- "هي الأساليب المعتمة في السعي للحصول على الاهتمام من قبل أولياء الأمور وحتى السلطات، كمبدأ السفاح المتسلسل تقريبا! الشخص نتاج بيئة اجتماعية منعدمة الأصدقاء، واحتمال شخصية المتمرد المعادي للمجتمع، فيهرب من المدرسة، أو من المنزل، يسرق رغم عدم حاجته للسرقة أو.."

- "أو يقوم بحرق مطعم كامل لتحصيل مبلغ التأمين!"

تنهد (أريحا)، ثم دنا من الفتى قائلا بصرامة:

- "لا! مثل أولئك لا يفعلون ذلك لتحصيل مبلغ التأمين، صدق أو لا تصدق، غريمك مجرد شخص يمتلك ميولا غريبة، كالافتتان أو الانجذاب للحرائق، بأوضاعها ومعداتها، يحسب الحريق تجربة شائقة، مخففة للتوتر، فهو

لن يضرم النيران ككسب مادي أو تعبيرًا عن أفكار سياسية، أو حتى للانتقام من أحد!"

- "أتمنى مشاهدة ردة فعله حين أشعل النيران فيه هو شخصيا!"

- "سأكون أكثر من سعيد بإرشادك لمكانه الحالي إذن.."

- "لستُ بحاجة لعونك، فأنا أعلم بالضبط أين يقطن.."

- "أتعني شقته بالعاصمة؟ تلك أنباء قديمة يا بني!"

اتسع بصر (عاهد) وقد بدأت يده بالارتعاش..

في حين، أردف (أريحا) بسحنة عابسة وهو يفتح راحة يده اليمنى ويغلقها بضع مرات:

- "عمك (صابر).."

- "لا تقل عمي!"

- "وهو كذلك، (صابر) حاليا في مصح "الروح الأمين" للأمراض النفسية، تسمية مريحة لمستشفى المجانين طبعا، إذا ما أردت رأيي الخاص!

هـو يتعذب عذابا يناسبه نوعا على ما ارتكب، رغم ما ذكرته لك عن مرضه، فبشكل عام، من الصعب جدًا علاج هوس الحرائق في البالغين، وغالبًا ما يستغرق أعواما طوال لعدم وجود تعاون من قبل المريض، وحين يتكون علاجه من أدوية منع الإجهاد المؤرقة، أو ردود الفعل الانفعالية شديدة الاضطرابات، إضافة إلى العلاج النفسي طويل الأجل..

ناهيك عن كوابيس اليقظة بالطبع!"

- "كوابيس اليقظة؟"

- "بسببها، سلم نفسه طوعا للمصح، حاسبا أنه السبيل الوحيد للخلاص منها!"

قالها (أريحا) قبيل اندلاع النار على راحة كفه، كما لو كان حاويا بارعا..

- "هل تعلم بأن الجحيم كالصقيع على الضفة الموحشة؟"

كانت النار المندلعة زرقاء! لكنها خطفت بصر (عاهد) وهو يتأملها مشدوها..

لوّح (أريحا) براحته يمنة ويسرة قبيل إطباقه القبضة، فخمدت النيران، ففتح قبضته قبيل همسه وهو ينفث فيها:

- "هو يراها بصورة يومية، كوابيس في يقظته، آتية من الجحيم مباشرة.. أنت واجهتها وانتصرت عليها، والآن، تخيل موقفه هو!"

تسرب الدخان من راحته ببطء، فراقب (عاهد) خيوط الدخان البطيئة ببصر زجاجي، ثم تسربت كلماته منه وهو يهمس بشيء من تنبلة:

- "وكيف حاولوا الظفر بي وتركه هو؟"

- "هي طريقتهم بالعمل، هو عبارة عن صيد تم اصطياده وانتهى، وأنت صيد ثمين ينبغي اصطياده بالنسبة لهم، فتى مثابر ونجيب، يحاول تغيير العالم أو إنقاذه من وباء أخرق!"

- "أصدقني القول.. هل كانوا يحاولون الظفر بحياتي؟"

- "لا، أنا كاذب مقنع.. كانوا يحاولون النيل من روحك النقية المترددة بخصوص الانتقام!"

تراجع (عاهد) خطوة للوراء، وبتوجس من سويداء قلبه، تساءل:

- "من أنت بالضبط؟ ولِمَ كل هذا الاهتمام بعمي وبي؟"

- "ليس بك بل بعمك للأمانة، تحرياتي عنه أوصلتني إليك عن طريق المصادفة، فتدخلت بالتو واللحظة لإنقاذك!

إنني أحقق عموما في قضايا مضرمي الحرائق، وذلك لقضية قديمة تخصني أنا شخصيا، أحداثها وقعت أواخر عام ١٩٩٦

لمنزل خشبي بني على الطراز الأمريكي، وقد احترق عن بكرة أبيه، لحسن الحظ لم تكن هنالك ضحايا لذلك الحريق رغم أن هنالك من قطنوه، اختفوا دون معرفة أماكنهم حسب تقارير الشرطة التي قيدت الحادثة ضد مجهول، والغريب أنهم لم يعلموا حتى سبب الحريق، لم

يعثروا على آثار لماس كهربائي أو سيغارة طائشة أو لحريق متعمد بفعل الوقود، كما لو كان.."

- "كما لو كان ماذا؟"

- "كما لو كان قد احترق من تلقاء نفسه!"

- "ومن أين أتيت بالضبط؟ لا تبدو متأقلما مع هذا العام، وتبدو كمن أتى من أواخر السبعينيات وبدايات الثمانينيات!"

- "أنت ذكي يا بني.. لكن.. الأحرى بك ألا تعلم المزيد، ففيك ما يكفيك!"

الفصل الثاني والعشرون

الجحيم كالصقيع على الضفة الموحشة..

كذا ذكر (عاهد) حديث (أريحا)، مستشعرًا دفء الشمس للمرة الأولى منذ مدة ليست بالهينة، مذ ابتدأ التدرب استعدادًا للانتقام من (صابر)..

مرحلة التريض بالنسبة ل(عاهد) مرحلة هامة من التأمل الروحاني، وقد أفاده ذلك التأمل نوعا حين قرر أخيرًا مجابهة كوابيسه..

حين خرج من المصح عقب زيارة سريعة ل(صابر)، لم يشعر براحة وارتياح، لم يواجهه كما انتوى، بل راقبه من

بعيد وهو يحادث نفسه بعصبية بالغة، مقلدًا حركة رمي الشباك في الحديقة، ومن ثم جذبها كما لو كانت ثقيلة وعاجة بالأسماك..

كما لم يشعر بشفقة من أي نوع على حاله.. لكنه أشفق فعلا على باقي المرضى هناك..

وحوله، كان هنالك عدد من الممرضين، وقد انكبوا على هواتفهم النقالة الذكية وانشغلوا بها عن المرضى تماما، فلو قام مريض بالانتحار الآن وحالا لما انتبهوا له إلا عقب مرور فترة ليست بالقصيرة!

لربما حسد المرضى وأشفق على الممرضين!

لم يكن راضيا، لكنه قرر التظاهر بالرضا، علّه يظفر بسلام روحاني من أي نوع كان!

*****

سار بتريث متأملا ما يدور حوله بتركيز، ثم فكر متأملا بما يراه، لم يشعر بصفاء ذهنه، ولم يرد الخوض في محيط

ذكرياته كسباح محنك، هدفه الوصول للضفة المقابلة، وإلا لغرق رغم حنكته!

فكر بوالده، كما فكر بظاهرة المنكسين على هواتفهم!

ثم فكر بالركض مجددًا..

الغريب أنه لم ينفر منه عقب ما حدث له في الغابة، مع.. ماذا كان اسمه بحق الله؟

أكان هنالك أحد معه أصلا؟ لا.. لم يكن هنالك أحد سواه!

تنهد (عاهد)، ورمق الأرض، متابعا حركة قدميه، تارة اليمنى، ومن ثم اليسرى..

كان الركض أكثر من مجرد رياضة أو حتى هواية بالنسبة له، كممارسة تأملية روحانية من نوع ما..

حين يتريض يفكر بلحظة الركض، وحين يهرول يتحمس أكثر لدنوه من مرحلة الركض، ومن ثم، يبدأ التحليق، فالركض يشعره بأنه يحلق، يستشعر خفة وزنه،

فيثب وثبات خفيفة خلال الركض مستمتعا بشعور الابتعاد عن جاذبية الأرض اللزجة، ومن دون أن يتعب أو يشعر بالإجهاد إلا لدى مرور فترة طويلة للغاية، كأنما يحاول تحطيم رقم قياسي جديد يتعلق بمدى مقدرة الإنسان على التحمل..

كان لا بد له من فعل شيء الآن، وذلك الشيء هو ما قد يؤثر مستقبلا على حياته، بالسلب، أو بالإيجاب..

شهيق.. زفير!

الفصل الثالث والعشرون

- "اعرض لنا فيلم Speed !"

كذا هتف (أريحا) مخاطبا "إم" كالمعتاد..

والأخير استجاب بأن اشتعل محركه وعدسته على الفور، فسلط بضوء أبيض على الجدار، حيث اتضحت الصور المهزوزة شيئا فشيئا، ومن ثم، شرعت بالتلاحق لتبث شعار شركة "فوكس" للقرن العشرين..

دندن (أريحا) لحن مقدمة الفيلم التشويقي بحماسة، مخاطبا ضوء عدسة آلة العرض في الصالة السينمائية:

- "أشعر بالحماسة، كما لو كنتُ أشاهده للمرة الأولى، هذا هو سحر السينما الحقيقي!"

زال الفيلم بغتة من على الشاشة التي أصابتها العتمة، ومن ثم عادت بيضاء تماما، فنهض (أريحا) من المقعد الذي انتقاه من بين عشرات مقاعد الصالة، صائحا:

- "جميل احتفاظك بحس الفكاهة الداكنة، خصوصا بعد كل تلك الأعوام الطوال!"

ثم عاود التمطي، ورمق الشاشة ببصر ساهم..

وأخيرًا، علت بسمة باهتة ثغره، فغمغم:

- "حسنٌ، قد أوضحتَ وجهة نظرك، لستَ بحاجة لمن يخبرك بعظمة السينما، فأنت خبير بذلك حسبما أعتقد!"

لم تشتعل الشاشة مجددًا، فأظهر (أريحا) تأففًا وهو يهتف:

- "هلم! قد كان يوما شاقا بحق الجحيم! شغل الفيلم!"

استجاب (إم) بأن اشتعل محركه وعدسته على الفور، فسلط بضوء أبيض على الجدار، حيث اتضحت الصور المهزوزة شيئا فشيئا، ومن ثم، شرعت بالتلاحق لتبث عددًا من صفحات الجرائد المتعلقة بالحوادث!

شده (أريحا) متابعا تلك المقالات والصور المباغتة، ببصر ثابت ودون أن يطرف..

وبنبرة مسموعة، علق وهو يدعك ببطء جبينه:

- "شهد العالم ظاهرة فريدة من نوعها تعرف باسم "نيران الشيطان"، ناتجة عن حرائق اجتاحت الغابات في مناطق كثيرة، حيث تلوح على هيئة إعصار ناري رفيع، بعد أن تكونت بهذا الشكل نتيجة اختلاط لهيب النيران بالغبار والرياح، وفقا لهيئات الأرصاد الجوية!"

تنهد (أريحا) شاعرًا بالانزعاج وحتى الضجر، فهتف بصبر نافد ملوحا بقضبته في الهواء:

- "ألا تبـا! مـا علاقة ذلك بنا يا أحمـق؟ أتريد القول بأن الطبيعة هي التي أحرقت المنزل؟ هذا هراء بحت!"

واصل (إم) استعراض الأنباء بإلحاح عجيب:

- "الحرائق الأسـوأ هي المفتعلة، وقد انتشـرت الأعوام الماضية، وقتلت عشرات الأشخاص، الشرطة تحقق بشكل مكثف في سلسلة حرائق مفتعلة عند أبواب كنائس وجوامع عدة، شاكة بكونها جرائم كراهية محتملة!"

توقف (أريحا) هنيهة، وباهتمام دمدم لنفسه:

- "مـا الذي تحاول قوله بالضبط يـا (إم)؟ أثمة علاقة أم ماذا؟ واصل بحق الجحيم!"

ثم عاود القراءة باهتمام:

- "تم إحراق مسـجد، مخلفا تسع ضحايا، لكن الاشتباه تم حالا بجماعات إرهابية محتملة، وقد سـار التحقيق وفقا

لذلك، رغم الرموز الغريبة التي تواجدت على بقايا الجدران!

لدينا كنيسة استهدفتها تلك الحرائق الغريبة، حوالي ثلاث مرات، وإلى جانب حرق نسخ من الكتب المقدسة عند باب خلفي لصالة الألعاب الرياضية التابعة لحرم الكنيسة، حُفرت كلمتا: "HAIL SATAN" على بوابة معدنية قرب أحد الكتب المحروقة، وفقا لما أفاد كبار الكهنة!

لربما كانوا صبية بلهاء يحاولون لفت الانتباه لا أكثر!"

سارع (إم) بتغيير الشرائح:

- "كانوا يوجهون رسالة مفادها: نرفض الاعتراف بالمسيح والرب والروح القدس والأنبياء، عبر حرق كافة الكتب المقدسة لكافة الأديان، ويحيا الشيطان!

إن هذا لطريف وظريف، لكني لا زلتُ عند قولي يا (إم)!

هلم شغل لنا الفيلم، وكفّ عن ممارسة نظريات المؤامرة عليّ!"

تسمر حين تلاشت كل شرائح الأخبار، لتظل فحسب تلك العبارة التي تشكلت بخط دموي عريض:

"عودًا حميدًا يا جيريكو!"

*****

تأمل (أريحا) تلك العبارة المبهمة مليا، ثم لم يلبث أن تبسم دانيا من الشاشة بإبهامه، قبل أن يرفعه عاليا وملوحا به، قائلا بصوت مسموع كأنما يخاطب شخصا غير مرئي:

- "شكرًا أخ "ساتان"!

وبما أنك قد عرجت للاطمئنان عليّ سأحملك رسالة، وهي لك قبل الجميع!"

ثم ألصق إبهامه بالشاشة حيث الدم، وباستخدامه، دوّن ببطء وبجانب تلك التحية المرسلة إليه:

- "أنا قادم للنيل منكم جميعا!"

اشتعلت العبارة برمتها بذلك اللهب الأزرق العجيب، لكنه لم يصرخ أو يشهق حتى..

فقط، تركها تشتعل ببطء وهو يتراجع، مراقبا إياها وهي تتلاشى، وهو لا يزال محتفظا ببسمته المتهكمة!

وبتؤدة، مسح الشاشة برفق باحثا عن أثر متبق للدم أو حتى للاشتعال، وحين لم يعثر على شيء يذكر، دمدم بشيء من اهتمام:

- "ما رأيك يا (إم)؟ هل أنا بحاجة لابتياع هاتف نقال ذكي؟

لا؟ يا لك من رجعي مناهض للتكنولوجيا!"

مؤلفات وائل رداد:

- رواية: "موت سريري": دار أكتب- مصر ط١/ منشورات ضفاف- لبنان ط٢
- رواية: "سأعطيك الحلوى شرط أن تموت": شركة المطبوعات للنشر والتوزيع - لبنان
- رواية: "جنازة الملائكة": دار رواية - السعودية ط١ / دار سما - الكويت ط٢ / سما للنشر - مصر ط٣
- رواية: "مذكرات الجرذان الغريقة": ممدوح عدوان - سوريا
- رواية: "سيمفونية وادي الظلال": سندباد للإعلام والنشر - مصر ط١ / مداد للنشر - الإمارات ط٢
- رواية: "الملجأ": الرواق للنشر - مصر
- كتاب سينمائي: "أفضل شيطان لي": سما للنشر - مصر

- سيناريو الظلام: أمير الكوابيس
- سيناريو الظلام ٢ المحقق السري
- سيناريو الظلام ٣ وسم الدم

ترجمات:

- "سجين الجحيم"- كلايف باركر
- "العلاج"- كايوشي كوروساوا

دار سما - الكويت / دار أكتب - مصر

- "المصعد رقم٧"ج١
- "التابع الحارس"ج٢
- "الهائمون"ج٣
- "مندوب الشيطان"
- "ملاك جهنمي"
- "الزيبق"
- بلاتينيوم بوك - الكويت / سما للنشر - مصر

E Mail: waelnovel@gmail.com

على الضفة الموحشة 3

اركض وكأن الجحيم في أعقابك!

سحنة الغريب تبدت مبهمة، ولم يستوعب (عاهد) ما لمحه في مقلتيه حين انزلقت نظاراته الشمسية قليلا على أنفه، فلو خمن أو شبه، لقال بأن مقلتي الغريب أقرب لجمرتين لاهبتين!

شعر بالتوتر، ولربما استشعر ببعض الخوف من ذلك الغريب، خصوصا وأنه حين أشاح بوجهه عنه قبيل دنوه منه، أحس بأنه قد محي عن ذاكرته تماما، فإذا كرر النظر إليه والإشاحة ببصره عنه بضع مرات، ظفر بتلك النتيجة المؤرقة..

اللهم سوى ما يتعلق بمقلتيه الملتهبتين، فلم تمحيا عن ذاكرته بتاتا!

"حذاء جميل يا فتى!"

كذا قال الغريب ما إن مرّ (عاهد) به أخيرًا، وبنبرة ساخرة قليلا!

فقام الأخير بزيادة سرعة هرولته، مبتعدًا عنه قدر الإمكان وبأسرع وسيلة ممكنة!

تصميم الغلاف
Khalid El Sherif